
المركاز
حمد قنديل

ديباجة

لكل جديد لذه.. "فصحى"..
التقل ورا يا قباني.. "ميزان"..
الاصايل تجى تالى "سباق"..
وهيَّ حاره.. يوليد.. "اعلان"..

رحلة الصيف

قال عنترة بن شداد العبسي متغنياً برحلته الصيفية في ربوع الطائف المأنوس:

هــل غــادر الــشــعــراء مــن مــتــردِّم
أم هــل عــرفــت الــدار بــعــد تــوهــم
يــا دار خــالــى بــالــحــويــة عــلــمــي
خــالــي ـ بــأنــي قــد وصــلــت، وســلّــمــي
فــإذا تــمــحــك فــي الــسؤال فــغــمــغــمــي
وإِذا تــلــكــلــك فــي الــجــواب فــنــمــنــمــي
مــا جــئــت مــن عــنــدي لــعــنــدي طــافــشــاً
بــل إن أمــي أرســلــتــنــي ـ فــاعــلــمــي
ولــقــد رأيــتــك لــلــمــطــار قــريــبــة
قــرب الــحــفــائــر مــن ضــريــح الأدهــم
مــثــل الــشــبــيــكــة مــن مــخــازن جــعــفــر
أو مــثــل بــركــة مــاجــن مــن خــنــدم

فحملت من شوقي إليكم شنطتي
وركبت من لهفي عليكم مقدمي[١]

هيمان لا أحد يقول لحضرتي
عَوِّدْ.. فلا درب أمامك يا سمي[٢]

فرحان بالخال العزيز مصيفا
بالطائف المعمور مفتوح الفم

حتى إذا فصخت فيك عباءتي
والثوب مبلول ـ له لون الطمي

خالي رعاه الله قال مبرجلا
يا مرحباً بابن الشقيقة كلثم

قلت الحبيبة أختكم في مكة
تهدى السلام لكم بفردة معصم

توصي عليَّ بخير ما يوصى به
خالي على ابن الأخت.. لما ينسم

فالجو يا خالي بمكة شعلة
بسمومه المتلهب المتضرم

البوخ فيه كأنه لفح اللظى
والصهد منه كقرمة بجهنم

(١) المقدم لبني آدم يقوم كذلك مقام الأرجل لذوات الأربع..

(٢) سمى .. نداء يطلقه العرب الرحل على الشخص .. للاستفهام الإنكاري.. ويعتقد أبو تراب كما افترض أن أصلها سم.. من أنت؟

ولقد مررت بجدة فرأيتها
عرقاً يشرشر كالدلاء بزمزم
فعصرت ثوبي واللباس وغترتي
ونشرتها بالسطح فوق السلم
وشردت أطلب في المطار سلامتي
وطلبت في البوفيه.. ما لم يقسم
فإذا الحساب لدى الحساب فضيحة
للجيب.. لم يصرخ.. ولم يتألم
إني غلطت به ورحت مُجَبِّياً
إن الجبا غلط الغشيم الأعشم
ولقد ركبت على السلالم خاشعاً
أتلو على الكونفير سورة مريم
فرصدتها بمكانها ـ فتصلبت
منها المراوح، لم تدر، أو تبرم
وجلست والركاب بين جنوبها
فكأنني.. وكأنهم في قمقم
حتى استعانوا في الأخير ببطبط[1]
شهم . كشمطان اللحى متقدم

(١) البطبط.. عربة صغيرة بخارية، لتوزيع الكهرباء بطريقة المس على الأعضاء المتصلبة بالتيار.

إن البطابط في مطارات الورى
فن الأعارب.. لا فنون الأعجمي
ما ضرهم يا خال لو عملوا لهم
تيستا[١] يقوم بها مقام المرهم
ولقد أتيتك في النهاية سالماً
حَرَّان.. جوعاناً.. ولما أكرم
قال الفطور مجهز . . ومواتري
بقراشها.. مرصوصة كالأنجم
وقفا عليك.. على أبيك ونسله
وابن السبيل.. وكل شخص مسلم
فاخترت واحدة.. وقد نقيتها
حمراء، فاقعة، بلون العندم
وذهبت أرمح ضارباً بوريها
عند اللزوم.. وعندما لم يلزم
وبرمت برمة من على خيلانه
بنزينه ـ وله الجبافى المطعم
لم أبق من كل الربوع جديدها
ومن الديار قديمها . . فالأقدم
فاسأل شهارا والسداد وقروة
ومنازل المثناة . . لم تتهدم

(١) Test اختبار، تجربة.. والكلمة الإنكليزية أوقع باعتبارها اصطلاحاً شائع الاستعمال.

والشول، والمسيال تحت رقابها
والسوق مفلوتا وغير منظم
حتى الفنادق حرة هيئاتها
فيما تقرره . . لخير الموسم
قد زرتها للعلم مزنوقا بها
بحسابها . . احتجنا به لمترجم
إن مت في شبرا هوى بعقيقها
ودقيقها وهميسها المتبسم
وقطفت من عنقودها أعقابه
قطف المحب الشيء غير محرم
فلقد حييت على الخيال نديه
وطَلِيّه. . والرز غير مكمكم
بمرابع التوفيق[1]، في بستانه
في البيت مرشوشاً بلون الكركم
فلربما صعد المحب إلى الهدى
وحبيبه في جنبه. . كالأبكم
سرحان فكر في الطريق مسفلتا
ومعبد الأطراف غير مكمكم
متذكراً عهد البهائم صاعداً
نحو الشفا. . في حيرة المحرنجم

(١) المقصود الأخ محمد عمر توفيق وأنجاله الكرام. والدعوة عامة للجميع.

أو هابطاً نحو السلامة من كرا
أو ساقطاً تحت البرادع يرتمي
إن الذي وهب الدروب حياتها
يستاهل القبلات من فوق الفم
يا حبذا الدرب الجديد على كرا
في صنعه.. في شكله المتكسم
كالموز مقشوراً وكاللوز الذي
في قشره.. وكما حبوب السمسم
إني أحبذ أن يتم تمامه
كالبدر.. قبل سلوكه المترسم
لم لا يكون من العواصم بعضها
الطائف البردان لم يتسلجم
لا حاجة فيه إلى كنديشن
ومراوح بالسقف أو بين الدمي
لم لا أعيش بدار خالي دائما
في الصيف، في المشتى، وبين بني عمي[1]
يا دار خالي إن رحلت فغطرفي
وإذا جلست إلى الشتاء.. فبرطمي
وعلى العموم. فإنني لك راجع
فعمي مساءً دار خالي.. واسلمي

(١) جرى تسهيل الميم بدلاً من التشديد فإن من شدد شدد عليه.

أشكال.. وألوان..!

ـ ١ ـ

مهداة إلى الأستاذ حسن عبد الحي قزاز جواباً على أسئلته العنترية لنا بخصوص مواضيع النفاق.. والرياء.. والرشوة وبقية أمراض الجيل الماضي. وسنذيعها على حلقات متسلسلة على طريقة الروايات البوليسية وذلك مع جزيل البسط.. وربط الوسط!..

طف بالمراكز ضاحكاً وبشوشا
واقر السلام الجند والشاووشا
واقطع (إذا ما شئت) رخصة سائق
حتى ولو سكن العلا أو بيشا(١)
وعليك تسنين الصغير ورسمه
فوق العريضة راجلاً منفوشا

(١) العلا وبيشه مدينتان الأولى شمالية والثانية شرقية وذلك حسب جلستنا الآن في جدة محل قطع الرخص المذكورة.

إن اللواري في الحساب حسابها
غير الصغار.. فلا تكن ملطوشا
ومتى رأيت من المرور إشارة
حمراء فاخصرها وطر مكروشا[١]
ولئن سمعت من الورا صفيرة
طنِّش ـ ولا تخش الورا كاووشا
فإذا صدمت أو انصدمت مفرملاً
فاشخط ـ ولا تك سائقا مربوشا
ماذا عليك من المرو منظماً
ما دمت تمشط للعريف الشوشا!

ـ ٢ ـ

واغش الملاعب عندنا متفرجاً
إن كنت عاشق كورة ملبوشا
تجد الملاعب فرجة.. وترابها
ما كان مزروعا.. ولا مرشوشا
وبملعب الصبان تجلس كاشفاً
للشمس رأسك عارياً منكوشا
ومن التذاكر كم تضيع تذاكر
بالباب أقفل ضبه مطروشا[٢]

(١) اخصرها: يعني سوى نفسك ما أنت شايفها. ومكروشا يعني: مستعجل.
(٢) المضب عبارة عن البق الواسع ـ ومطروشاً مقفولاً بالضبه والمفتاح.

وإذا خرجت مع الإدارة داخلاً
فيها عرفت الخش والتخشيشا
طبع النوادى من قديم زمانها
قوناً يخش وحارساً مفقوشا
حتى المباراة التي من شأنها
أن يصبح النادى بها مقروشا
الدخل طار بها بقدرة قادر
آوتاً بلا أوف سايد منتوشا(١)
فالدخل بيت النص بين مجلوز
ومشعوذ يدعونه الدنبوشا(٢)

ـ ٣ ـ

يا ابن التي مالت تقول لزوجها
بعد العشاء. عريكة.. ودشيشا(٣)
أني أريدك راجلاً ذا مركز
في الناس. في بيتي هنا فاشوشا
ماذا تضير الست سمعة بعلها
ما دام عيشها بأحسن عيشا

(١) الأوت.. خارج الخط الرسمي؛ والأوف: سايد يعني حرامي والعياذ بالله.
(٢) المجلوز: الشخص اللي يمشيها ولا يحاسب، والدنبوشى: في الاصطلاح الكروى أشهر من نار على علم.
(٣) الدشيشة: أكلة بخارية ذواتى كانت تستعمل في السابق.

كـن كـيـف كـنـت وجـب لـنـا فـي دسـة
أو خـشـة بـاسـم الـعـلـيـق ـ عـيـوشـا

ـ ٤ ـ

واقـرا الـجـرائـد فـي الـصـبـاح مـنـقـيـاً
مـنـهـا مـنـاقـصـة تـجـيـب قـروشـا
واخـتـر مـن الأصـنـاف صـنـفـاً قـابـلاً
لـلـغـش إن قـدمـتـه مـغـشـوشـا
وأمـسـح مـنـاضـرك الـتـي قـد عـنـكـبـت
وأرم الـمـداس ولـمـع الـطـربـوشـا
وأت الـدوائـر مـسـرعـاً فـي مـشـيـه
واطـو الـبـسـاط الـزاهـي الـمـنـقـوشـا
واسـأل عـن الـفـرَّاش قـبـل مـديـره
كـي تـعـرف الـمـدسـوس والـمـخـشـوشـا
واسـألـه عـن حـال الـمـنـاقـصـة الـتـي
رست الـصـبـاح عـلـى الـمـطـوف بـوشـا(١)
وانـفـش كـأنـك لـلـوزارة مـخـبـر
ومـمـثـل يـسـتـكـمـل الـتـفـتـيـشـا

(١) مع احترامنا لمواطننا المحبوب نذكر أن الغرض بيان المفارقة في الحرفتين ـ وإن القافية تحكم.

ـ ٥ ـ

وإذا قصدت إلى المدير مسلِّماً
إن كنت في شيء جرى.. مدغوشا
فالطع كريمته.. وإن لم يعطها
لك. جرها مستبلهاً.. موشوشا[١]
واخمش أصابعه ودنق فوقها
شغفاً بها.. واسترجع التخميشا
واجلس بركنك جنبه متحرمصاً
كالرخ بات ببيدق مكشوشا[٢]
وافضل لدى الصالون فيه ملتحماً
وانصب هنالك خيمة. وعريشا
حتى يصكوا الباب دونك قائماً
أو نائماً أو خارجاً مكروشا[٣]

ـ ٦ ـ

عاش الفراغ وأهله في غفوة
عنه.. فعش بحياته فرفوشا

(١) الكريمة: في الإصلاح الدارج اسم اليد.. ولطع الكريمة معناه: التقبيل بشبعه.
(٢) الرخ في لعبة الشطرنج القلعة .. والبيدق هو العسكري في الرقعة.
(٣) مكروش: اسم المفعول من كرش، أي نفض الكرش عن جسمه؛ ومكروش يعني مطرود بإجماع البوابين والفراشين.

وزر المعارض في الضحى متفنناً
في اللت عجناً فارغاً مدشوشا
واطحن بأنواع التلامة كلها
أعصاب بياع أتاك بشوشا
فإذا جرى بقماشه لك سادة
قل لا.. فإنِّي أرغب المنقوشا
وارم الكوافي من يديه وقل له
أني أريد بدالها.. طربوشا
وكمان جب لي شاهياً أو قهوة
أولا. فهات البارد الرفروشا[1]
وتعال نجلس في الطريق طراوة
إني كرهت ذبابك المنشوشا
فإذا رأيت من الحبيب سماحة
وقد استخف دماً عليك هشوشا
مزمز بأخبار السياسة ذاكراً
كوبا. وفيتناما وخوشا موشا[2]
وأسلت من البكت القريب سيجارة
أوليه إن كان يضرب شيشا

(١) الرفوش: تعريب عامي للكلمة الإنجليزية الرفريش ومعناها الممتع.

(٢) خوشا.. وموشا.. نقطتان على حدود الفيتناميتين الشمالية والجنوبية وتغفلها جميع الخرائط عمداً لعدم اهتداء العدو إليها بالطبع.

يدس.. وضاع..

مهداة حسب التسعيرة إلى الوزارة لإحالتها طرداً بالبريد.. إلى الغرف التجارية!.

(هلّل) المراسل السوقي لهذه الجريدة بصريح العبارة.. ومن غير دسة أو خشة.. الشيخ عنترة بن شداد العبسي.. وذلك بعد جولة قصيرة.. وكر وفر في ميدان الأسواق.. ومعمعة المعارض.. ومعركة البيوت التجارية وفي أعقاب استراحة طويلة له بالمغالق.. وفي المستودعات وبين سن ورمح الأحواش المهجورة!.

حصاني كان دلال المنايا
وخاض غبارها.. وشرى.. وباعا
وقد حط الريال مكان قرش
على أيامنا.. ونسى البضاعا
وبطل في الشعير.. ودق كيكا
وبسطرما.. وقاتوها مشاعا
ولغلغ فوقها بيبسي وكولا
وبعدهما تكرع.. ما استطاعا

ووَّرد نـــســـبـــة[١] الأرزاق ربـــحـــاً
مـــتـــى فـــتـــح اعـــتـــمـــاداً مـــســـتـــطـــاعـــا
وَصـــرَّف مـــا اشـــتـــراه بـــوســـط بـــحـــر
ومـــا دخـــلـــت بـــضـــاعـــتـــه الـــقـــيـــاعـــا
وصـــهـــلـــل حـــيـــن شـــاع الـــنـــقـــد حـــراً
ومـــد إلـــى الـــبـــنـــوك بـــه دراعـــا
ونـــطـــنـــط لـــلـــوزارة حـــيـــن قـــالـــت
مـــفـــتـــشـــنـــا لـــدى الأســـواق جـــاعـــا
وقـــال لـــغـــرفـــة الـــتـــجـــار هـــيـــا
وراي نـــطـــربـــق الـــســـوق الـــمـــشـــاعـــا
إلـــى مـــن هـــب أو مـــن دب نـــعـــطـــي
ســـجـــلاً رســـمـــه إيـــجـــار قـــاعـــا
ونـــكـــفـــلـــه ونـــضـــمـــنـــه إذا مـــا
غـــلا فـــي الـــســـعـــر أو ســـرق الـــمـــتـــاعـــا
فـــمـــبـــتـــدع الـــغـــلا مـــنـــا وفـــيـــنـــا
ومـــحـــتـــكـــر الـــبـــضـــائـــع لـــن يـــداعـــى
لـــنـــا فـــي الـــســـكـــر الـــكـــوبـــى ذكـــرى
وفـــي ســـمـــن الـــنـــبـــيـــه هـــوى يـــراعـــى

(١) قال الراوي أن النسبة المئوية المقررة من الحكومة للأرزاق ٢٠ في المائة وينسب (باكراكب) نقلا عن الخال بادوشه أن البعض يقبل المناصفة أو المرابعة فيها والجدع يلحق السوق قبل ما تبطل.

فذلك مذهب الفرسان تجرى
وتلك سجية الناس الشباعى
فما احتكر البضائع غير كرش
تضيع بساحه بطن الجواعى
وللتسعيرة البيضاء حق
على السوق الغطيس ومن أطاعا
ولكن للإذاعة دون شك
إذاعتها لمن سمع الإذاعا: . .
فقل للآخرين كفى كلاماً
وشدوا الحيل من خلفي تباعا
وقولوا للجمارك يابيانا
يقدم. . أو نُوَدِّيك الكراعا
وأحصوا ما نريد وما تبقى
وكفوا الكف عما زاد باعا
إذا ما أي صنف جاب ربحاً
فكل مورد يجرى سراعا
ونهجره إلى صنف جديد
ليرتفع القديم بنا ارتفاعا
دواليك . . كما قالت حزام
لخالتها. . ثلاثاً. . أو رباعا

إلام يبنت هذا الشعب قولا
وأخت السوق طبعاً وانطباعا

تلاعبنا الجماعة دون حق
ورغم أنوفنا.. يدسا.. وضاعا؟!

الصن..؟!

صرحت بعض البشك المطلعة في جدة أن هناك اتجاهاً قوياً من كبار محترفي لعبة الصن المحبوبة.. لتقديم عرض حال شعري إلى رئيس بلدية جدة لإحالته فوراً إلى أعضاء المجلس البلدي على أن يعلم الغائب منهم الحاضر أن الجلسة هامة وجديرة بوجود جميع الأعضاء بحضور بعض ذوي الخبرة من الحريفين القدامى.. وذلك لوضع القرار الحاسم لهذه اللعبة الشعبية الذائعة الدق باعتبارها مرفقاً اجتماعياً من أوسع المرافق الترفيهية انتشاراً بين أفراد الشعب من جهة.. ولما تسرّب إلى أصولها من الخلافات الفنية بين كل بشكة وأخرى مما يجوز.. وما لا يجوز وبالأخص فيما تعلق بالقواعد الآتية:

أ ـ هل يجوز أن تأخذ صناً قبل رفيقك إذا أخذ هو صنا؟!

ب ـ هل ترمي شورك في الحكم؟ أم ترمي مما لديك اكته؟

ج ـ هل صحيح إذا تساوى الطرفان فالمشتري أو المدبل خسران؟

د ـ هل يجوز لرفيقك المكشوف صراه من الاكه إن يبوش على الصرا؟

هـ ـ هل تضرب العشرة بحكم إذا احتفظ هو بالاكة؟

و ـ هل تضيع الخمسين والمية.. والصرا.. إذا صح الكبوت؟ إلخ إلخ

هذا.. وقد علم مراسلنا العام.. بأسلوبه الخاص.. أن الشاعر أحمد شوقي "باشا" أيام زمان.. بعد أن وضع العجز موضع الصدر مسايرة لروح العصر وانطلاقته الكبرى قد فوّض أحد الكتبة العموميين بقهوة "الجمالة" سابقاً وأمام بناية البريد حالياً في تحرير هذا العرضحال الشعري على أن يقدم لموضوعه ببعض الأبيات الغزلية في مدينة جدة تيمناً بطريقة الشعراء العرب الأقدمين وجرياً على منوالهم..

وقد سرق مندوبنا المتجول بخفة يده المعتادة من فوق طربيزة المذكور بعض ما تضمنه هذا العرضحال الشعري القيّم.

ويسر الجريدة أن تنفرد بهذا السبق الصحفي الرائع وأن تنشر فيما يلي أهم ما اشتمل عليه وتتحدى بهذه المناسبة الكريمة كل من يفرصع عينه فيها أن يكذب ما جرى أمام شهود الحال الموقعين أعلاه وأدناه:

العرضحال المقنن.. لكل من حكم أو صنن:

قال أحمد شوقي.. حاف في مدينة جدة الغراء ومستعرضاً حالة "الصن" المعروفة لدى كل من زق.. ودق:

"وكل مسافر سيؤوب يوماً ... إذا رزق السلامة والإيابا"
ويلقى اليوم جدة غير أمس ... وقد كشفت عن الوجه النقابا
وبطلت التباسى والطبالى ... وأبطلت المعرق والكبابا
وفَصَّخت الغوايش من يديها ... وعانقت الجريدة والكتابا
وقصقصت الضفائر حين سوت ... من الشاليش أصنافاً عجابا
فأصبح خشمها في الوجه أنفاً ... وقنعتها على الأكتاف كابا
وأمسى بطنها المطوى كرشا ... وأضحى سنها التلمان.. نابا

وبات الصن سلوتها نهاراً ... وليلا.. طاب دق الصن طابا
به الإكَّات فوق الكل صَنًّا ... وكم للحظ عند البوش بابا
إذا ضرب الوليه في الحكم أكا ... فقد ضربت له البشكات صابا
وللشيريا.. وللكالا مجال ... لديه اللال أعياه الجوابا
وأما الشَّوْكَتُ المرمى. شوراً ... وأبواشاً.. فإن له انتسابا
وللحرِّيف تصريف عجيب ... إذا جابت أنامله.. وجابا
فما عرف الأنامل عند دقى ... سوى الحريف يفقصها اكتسابا
وقال أبو الحراريف القدامى ... إلى بلديتي أشكوا الخرابا
فلعب الصن أفسده علينا ... بكل غشامة غشم تصابى
ففي بعض البشاك نجيز لعباً ... وفي الأخرى نحرّمه التعابا
وفي يوم نحرفن من تردّى ... وفي يوم نغشم من أصابا
وما ينبيك عن لعب القدامى ... سوى محسوبكم يرجو التوابا
إذا انكشف السرا من قبل دور ... فقد بطل السرا.. قولاً مجابا
وإن أخذ الرفيق الصن بعداً ... وقال رفيقه.. قبلاً.. أجابا
ونرمي الشور وقت الحكم حتماً ... ولا نرمى به بوشاً معابا
وللخمسين والميات حكم ... إذا الكبوت صح لنا طلابا
وللدبل الظبطبط في قيودى ... حساب عند من جهل الحسابا
خلاصة أمرنا في الصن أنا ... أضعنا من قواعده اللبابا
فغنى كل من غنى لدينا ... كما يهوى وقد شبنا وشابا
كأن الأمر مفلوت وليست ... هناك مراجع تضع النصابا
فيا بلدية ـ سكتت طويلاً ... على هذا السؤال. ألا جوابا

إذا كـان الـمـشـق حـجـاز كـار فكيف يجي المحط له حرابا؟
دخيـلـك نـظّـمـى لـلـصـن حـالاً وقـانـونـاً.. وأمـراً مـسـتـجـابـا
وشـورى كـل حـريـف تـروى وأروى من قـهـاويـه الـصـحـابـا
فـمـا كـسـب الـقـهـاوي بـالـتـراضـي ولـكـن تـؤخـذ الـقـهـوا اغـتـصـابـا!

بيضة الديك . .

أبرق إلينا مراسلنا الثابت في الضفة الغربية من منطقة أبحر المبتلة، بمناسبة حلول يوم الجمعة المبارك والموافق كذا. . وكذا من شهر صفر الخير. . أن آخر التطورات التي حدثت هنا عقب حدث الأسبوع الذي لم ينصرم اكتشاف وجود بيضة في حجم ومقاس الكتكوت نفسه وذلك بعد حذف قدميه الأماميتيين. .

وقد لفت هذا الحدث الخطير أنظار المراسلين العرب والأجانب من الجنسين فساهم كل منهم أحسن الله أجر الجميع في المساهمة بما تحتويه جعبته من معلومات هامة في تحقيق الموضوع. . وهل أن أصل هذه البيضة التاريخية هو هذا الكتكوت ـ أم أن الكتكوت بالذات هو أصل البيضة بالنيابة؟

وقد رُؤي بالإجماع وبعد عقد الجلسة السرية في التاسعة والربع حسب توقيت ساعة أبحر الزواليه إيكال مهمات البحث والتحري وربما التنقيب للعلامة الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري.

وتتكتم بعض الأنباء العامة والمتسربة إلينا من سقف الكبينة في رشح متواتر خبراً هاماً مفاده أنه ربما يشترك مع الجهبذ المومى إليه بعض الأعضاء في عمل تاريخ خاص وسري جداً لمنطقة أبحر الغربية. . وذلك

على غرار تاريخ مدينة جدة الذي أصدره المذكور أعلاه في يوم - في شهر.. في سنة..

وعلمت أن اللجنة سوف تعقد أولى جلساتها بعد صلاة المغرب متصلاً تحت سقف هذه الكبينة المنفردة على الناي.. بعيداً عن أعين الفضوليين من أخواننا مراسلي الصحف الأجنبية..

وإليكم أيها السادة بعض أوصاف البيضة الأموية:

دعانا شكيب[1] مرة في حياته ... إلى "أبحر" حيث الطراوة والبحر
فرحنا له فوق المواتر بشكة ... ورا بشكة عجلى يلهلبها الحر
فمد لنا جسر الكراع لسانه ... وطقطق مزنوق الخطى - وله الأجر
وبرطم شط البحر للجسر صائحاً ... أليس لمعزوم إلى أبحر صبر؟
وقالا لنا بعد السلام تمهلوا ... فإن الغدا يا دوب ميعاده العصر
ونحن نغذ السير للحفل كركبت ... مصاريننا شوقاً وليس لها عذر
فقد مص منا البعض حلوى وحنبصا ... وفصفص منا البعض لوزاً له قشر
ولما التقينا بالخواجات فصخوا ... ودارت رطانات.. رطنا ولا فخر

فمن قال:

قود مورننق قلنا لجاره هلاتانك يو، والله هلا ولك الشكر

(١) الشهير بالأموي وقد طبع بأرامكو بالدور الثاني من عمارة باخشب باشا بجدة عام ٩١٠ بعد الألف.

ومن قال:

بوس سس سيه[1] أو كالى ميرة[2] … أجبناه كالاها[3] أوريا[4] فلن يدروا
فقرع ما بين الفريقين حارس … له في الكبينات المرصرصة الأمر
وقال: أنا عمى شكيب تفضلوا … فدر بكمومنا ـ هنا الماء والصخر
فقشع مولانا رشاد ثيابه … وطب مكان المد يسحبه الجزر
وكانت لنا أم الفضائح عندما … تدلدل من مايوهه العجز والصدر
فأهدى له من كان بالشط شرشفاً … يداريه عن عين لها نظر شزر
فقلنا له خذ ما جرى من قصيره … تصن سمعة الأعراب يا ابنهمو البكر
فليست متون البحر أسنام أبعر … وليس بقعر البحر ذيل ولا بعر!
وحين تكاملنا وصفت أرائك … هناك على الجنبين بللها القطر
ترصرص كل نزنزت فوق كوعه … على جاره عرقانه.. ريحها عطر
فمن لاعب صناً وفي الصن نعمة … وراحة بال دونها يقصر الشر
أمانيه حكم اللال أو صن كالة … فمن أخذ الشيرياء فالأخص والفقر
ومن ساكن ركناً يسميه بعضهم … لياسين[5] ركن المرأة اغتاله الدهر
يصول به قولا، ولا فعل عنده … سوى اللوز سفا كنه يا أخى بر..
ومن ضارب بقا وفى البق حكمة … متى زدا فيه الفشر يعقبه الفشر

(١) بوس سس سيه .. كل دا بالإفريقي معناه كيف الحال؟.
(٢) كالي ميرا .. يعني سباح الكير .. بالعربي المكسر .. وإذا حطيت على كالى سيرا فالمعنى مساء الخير .. وهادى وصايا متى لك ..
(٣) كالا .. يعني تيب .. عال بكلامنا ..
(٤) أوريا .. معناه جميل بالعربي الفصيح ـ والله أعلم! ـ.
(٥) المقصود به السيد ياسين طه وقد تخصص بعد العملية الرسمية بتحرير ركن المرأة.

وكانت لأركان الصحافة جلسة تشبكش فيها من يشبكشه النشر[١]
تجلت بها نحو البلاد.. قرائح مشاريعها يرجى لها الطبع والنشر
وجاء الغدا يحيا الغدا في طليِّه وفي الرز معنى الشعر لذبه الشعر
وعدنا كما جينا خفافا تكرعت بطون لنا أودى بها البحر والبر
إلا أنها في عالم اليوم «أبحر» ولكنها في عالم الغد، من يدرو[٢]
أعدها شكيباً مرة كل جمعة فما زاحم الأرقام في خانة الصفر
ولا تجعلنها «بيضة الديك» فردة فإنك يا شوشو بلا بيضة صقر!

(١) تشبكش أي أصبح شبكشياً منتسباً للأستاذ عبد المجيد شبكشي رئيس التحرير وقائد حملة البحث في الجلسة المذكورة.

(٢) أصل من يدري، ولضمت فيها الواو بالعافية قلنا نسيبهم مع بعض يختلصوا:

صحن اليوم

استمع الآن لنشرة الصباح الباكر وعلى الريق مندوبنا الإذاعي الأستاذ حنجيصا.. وكان يرافقه على حين غرة منه رفيق الطفولة وأخوه في الحارة السيد جابر الشهير بين العيال لجعلص السابع.. وقد حمل كل منهما المصنف والحمودي في طريقهما إلى الحلقة بعد أن أديا صلاة الفجر جماعة بالمعمار..

هذا ولم تكد تطرق مسامع الأستاذ حنجيصا وصفيه.. وصفة طبق اليوم حتى أطبق كل منهما على زمارة رفيقه المذعور من هول المفاجأة.. فاستنجد أولهما ضد ثانيهما بابنته الكبرى التي كانت تبربق لهما من طرف اللحاف فاتحة الراديو على مصراعيه.. وقال مخاطباً أياها في جوع واستنفار.. وبلهجة كلثومية ذكرهما بها وببعض المداخل والمخارج فيها أبو الزيادين الأول مقرعاً بينهما وقائلاً لهما رفقاً بالقوارير:

«ألا هبي «بصحنك» فأصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا»
وسيبك من رجيم[1] طال حتى عييت به.. كما أنا عيينا
وهاتي الفول مرشوشاً بسمن ومعصوراً به الليمون حينا

(١) الرجيم .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: الأكل المقتصر على ما شاح وما لاح.

وحطى جنبه الدُقَّا ـ وقرنا ... رفيعاً من فلا فلنا.. ثخينا
وشيئا من طحينتنا.. عليه ... فإن الفول يلحس بالطحينا
وصونى من تميزك ما تبقى ... فما شغل "المنى"[1] منا.. وفينا
وجيبى العيش مفروداً ولفناً ـ ... على أقراصه الطعمى.. سنينا
ولو قمرته لغدا تميزا ... به الأوطان تفخر.. يا حسينا
وإن فردت يداك لنا فطيراً ... خبزناه على عجل.. وجينا
فنظفنا الصحون بلا كلام ... وقمنا حامدين.. وشاكرينا
أبعد الفول والمعصوب صبحاً ... وأصناف المطبق تشتهينا
نفك الريق بسكوتا وشايا ... وحتة جبنة.. لا.. لا دعينا
دعينا.. فالكلام له كلام ... وهذا ليس شغل الأقدمينا
لعمرك إننا ضعنا وجعنا ... وقد نشأ الولاد ممصرنينا
كذلك فالبنات معصصات ... كأقلام من الأبواص.. لينا
فما خَلَّى الأجانب في بلادي ... لنا.. لبطوننا.. لحماً سمينا
ولا الطبخ المسبك من قديم ... ولا الأكل المتبل.. والثمينا
فأين اليوم قدر الست أمى ... وخالتنا رُقَيَّا.. أو أمينا.؟
فتلك كتوفنا شحماً ولحماً ... وتيك رقابنا حبلاً متينا
فللمعدوس مخمخ يوم غيم ... معان تستبيك وتستبينا
به الفيتامين باء ثم حاء ... وشين أعقبت في الحرف سينا
وللحوت المشرمل يا حياتى ... وللمطفي حياة لن تشينا
وصياديتي الحمراء فن ... على أرزازها الأولى ربينا

(١) المنى.. وارد بخارى .. وكل بخارى يطلق عليه لفظ المنى للتعريف..

قفى يا بنت.. واستمعى إلينا		وحسبك من إذاعتنا.. رطينا
فقد وصفت لنا كبلاد برا		من الأطباق.. سلقاً أو عجينا
ومن مرق الهوا.. ما ليس يغنى		وليس يقيتنا.. ركنا مكينا
كأنا في أوربة.. أو أميركا		وإن أحسنت.. جاباناً وصينا
كأن الست سلفانا وسوسو		أوانك ـ يا هنا ـ هوهو ونينا
فروقي يا ابنة الجيران روقي		ووطي الحس منك.. وروِّقينا
وَعَلِّى صوت راديوكم فدوبي		أخذت على كلامك أسبرينا
وهاتى الصحن بيتياً وإلا		إذا ما جاء غربياً مبينا
بلاشى توزعيه بكل صبح		شمالاً "للجماعة"[1] أو يمينا!
يمينا لو سمعتك بعد هذا		تجيبي سيرة للكسفرينا[2]
فسوف أدق بابك بالإذاعا		وفي كفى الهريسة والطحينا
وأصناف العريكة والمربى		مفتقة[3] حكت في اللون طينا
وأخلطها مزاحاً.. بعد جد		متى رمشت عيون بني أبينا
بجاه الله خلوكم معانا		فنحن معاكمو دنيا.. ودينا!

(١) الجماعة .. أعز الله مقدارك .. أهل البيت.
(٢) الكسفرينا.. اكله "مركبة" تركيباً مزجياً.. من الكاس.. وهو وعاء زجاجي لقياس المقادير.. وفرينا يعني أكلنا بلا حساب.
(٣) المفتقة: حلوى صباحية كان يدور بها على المنازل عمنا الزغبي في قدور مخصوصة بقصد فتق الأضلاع: وقيل شيء آخر: والله أعلم.

طيار . . غَضْباً عَنُّوا

استدعاء مقدم في الهواء لمعالي وزير المواصلات.. ونسخة للخطوط السعودية..

انتقل أحمد مصطفى من المنقطة الغربية إلى الرياض.. فسكن حارة فوق فكان كلما هاجه الشوق.. وبهدلته الأسفار.. تشعلق ما بين السماء.. وفوق الأرض.. مدلدلاً رجليه في دلال واستحياء.. قالباً جيوبه علامة الاستغاثة من قطعه التذاكر بالبوينج في صمت ورهبة..

هذا.. وقد أخذت جماعات المسافرين تعزيه بعد حين ومين.. وذلك بعد أن أخذت على رؤياه باستمرار قابعاً في سفح المطار ورجله بين رأسيه يستجدى المارة ويرمق بعين المحبة والرثاء الطريق البري المهجور من سنين ودنين..

ولما ذكر أعلاه فإنه ما أن هبت عليه ريح الصبا حتى قال يسر الله له الطريق من طريق البر في استدعاء شعري قدمه صباح يوم من أيام الرحلة القادمة إلى وزير المواصلات بالأصالة.. وللمعلم بن لادن بالنيابة..

وتؤكد اليوم آخر الأنباء أن الشاعر وهو يستنى الجواب.. لا زال مستمراً في البكاء والنهنهة في غزل رقيق يقطع نياط القلب من ساعة إن

بدأ فقال:

"ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد
فقد زادني مسراك وجدا على وجد"
ركبت لك البوينق في الفجر في الضحى
وفي العصر بل في الليل في الحر والبرد
وقد طرت مزنوقا.. وما كنت زانقاً
سواي.. ولو أني بمقعدها وحدي
أشد حزامي للرياض.. مطية
وأربطه في الوسط خوفا من الهبد
فإن مطابات الهواء خطيرة
وليست كبطناج الطريق إلى المهد(١)
وما كنت خوافا.. ولا طرت مرة
ولكن حب النفس أحلى من الشهد
عذيري ـ إن العمر في الأرض في السما
على كل حال واحد.. وعلى قدي(٢)

(١) المذكور يعني بالمهد مهد الذهب.. .. حيث يجب أن يطلب كالعلم من المهد إلى اللحد:
أما البطناج فهو في رأي الأقدمين داء البطنة تصيب الطرق أحياناً؛ أما لدى المحدثين وقد أنثوه عمداً فهي لعبة مشهورة يلعبونها بالقباقيب ويطلقون عليها تحريفاً اسم ـ الباتيناج خطأ والعلم عند الله.
(٢) تنظيم شعري للمثل المعروف العمر واحد.

أحباءنا من فوق.. من تحت إننا
وأنتم سواء في الحجاز.. وفي نجد
وفي حالة الأسفار طيرت الفتى
دخان بخور في الهواء. كما الند
نحب مزامير المواتر برطعت
وراها جمال الراك والشيح.. والرند
فقل لذوى الأسفلت داردركتر
عليه فأضحى كالعجينة في الفرد
إلام يضيعون المسافة بيننا
وبينكمو في الجذب حيناً . وفي الشد
وحتام يبقى الجو بيني وبينكم
وسيطاً قصير الذيل في النقل في السرد
يقلفط ما بين الأحبة دربهم
فلا يشرحون الشوق إلا على القد
وبين عفيف والمويه صبابة
وبين مَرَات والدوادمي هوى القصد
فإن تصلحوا ما بينها.. فطريقنا
إليكم منى الأحباب في السهل في النجد
وليس صحيحاً أن يطنط دائما
علينا عذول في الخطوط.. بلا حد

أقام على ما صاته.. غير راحم
صراخ الولايا ضم حشداً إلى حشد
فان قال بكرا.. فهي بكرا.. وربما
أشار على جنب إلينا على عمد
وقال تعالوا وحدكم دون غيركم
فحجزي موصوف التذاكر بالنقد
فرحنا وجينا للمطار بقشنا
ويا ما رجعنا للبيوت.. بلا وعد
لقد ضاع أمر القطع ما بين مكتب
وبين مطار ضيعة العمر في الكد
تأسس هذا المكتب الفذ قائماً
على كل أو مياه أخي شعر جعد
فيا حبذا أو بوة أجاه يافتى
لو أنك ذقت الطعم من جوزة الهند
وقال رفيق في البوينق لجاره
علامك مجعوص عليَّ بلا قصد
ألسنا سواء في المراكز في الهوا
فمن جاء من قبلي كمن جاء من بعدي[١]
فقلت له من بعد لَزٍّ بكوعه
تورم منه الكوع زنهر.. كالأيدى

(١) وهذا كذلك أيضاً تلخيص منظوم للمثل القائل ـ كلنا في الهوا سوا.

ألا تستحى! هذا الذي الآن جنبنا
له البنك مديون ببند قفا بند
وأنت كما تدري وأدري.. كحضرتي
ويا رب مالنا غيركم سند العبد
فما يستوى الشخصان شخص مفلغم
وشخص خليَّ الجيب خال من العد
فيا عمر التوفيق.. بل يابن لادن
يعيش شهيراً بالمعلم.. يا وعدى
أجيبا على استدعائنا لجنابكم
وإن جاء مقطوعاً.. فمن قلة الجهد
بسعي رجال يشكر الله سعيهم
ويحمل من قد طار غصباً على الحمد
إلى البر إن البر بر بأهله
كما قالت الأمثال في سالف العهد
فروحا.. وشوفا الآن أية دبرة
لسفلتة الدرب الطريح بلا لحد
فما زال ياعيني عليه ملكلكاً
تسكع من أيام عمكما.. جدى!؟

فركة كعب!؟

كتب إلينا مراسلنا الطالب فضل الرحمن.. بعد أن ظهرت بوادر الضعف في النتائج الأخيرة من العمود الفقرى على جميع الطلبة الأذكياء والأغبياء.. الفقراء منهم والأغنياء.. وانضح قبل الكشف والتحري أن هناك غلطاً في الحساب. أو ضعفاً هزيلاً في الأرقام.. يستدعى كلاهما طلب أقرب بواب لفتح باب الدور الثاني على كراستيه من الجلدة للجلدة.. مع هدم البعجة البارزة من الركن الغربي من قاعدة أن السقوط من الدرجة في مادة واحدة يستدعي السقوط من البسطة من الدور الأول وطيلة عام واحد مقداره ثلثمائة وستون يوماً أو محراها ستروح بلاشاً في بلاش في بلاش.

ويقول المراسل المذكور أنه بعد ما سلف قابلت الورع مالك بن أم مالك بالولادة بالطبع.. والذي كانت عائلته تقطن أيام عميدها "محلة المظلوم" ثم أصبحت مهاجرة كثيرة التجوال بين جرول.. والمثناه.. وقبا.. وعرعر.. حتى استقرت بعد وفاة المرحوم في ديرة بني مالك..

وما أن وجهت إليه هذا السؤال الأول والأخير وقد ظهرت عليه بوادر الشيخوخة.. حتى اندفع من وراء الخدر ساحباً أمه وراءه وهو يصول ويجول ويدعو بالويل والثبور على ماضيه الذي ضاع.. وحاضره الذي تبحور..

وما أن نثر كنانته حفظه الله لأمه ولأخواله من بعده حتى انتقينا منها بعض الذكريات الطريفة عن طفولته في المدينة ـ فاخترنا له شيئاً من أيام الهجولة وشيئاً من أيام الدراسة المنتظمة بمدرسة الفلاح الأولى راقنا بها بعض ما يستحق الذكر لأبناء الجيل الحاضر وقليل من النصائح الغالية والمقترحات البالغة الأهمية والحفاوة بها دون علم أو إلمام تام..

ولما كان رعاه لله لأمه ولأخوانه الصغار فهو ابنهم البكرى ساقط كفاءة بكفاءة ممتازة هذا العام فقد أخذ يصيح وينيح ونحن نمسح الدموع المتسرسبة على خدودنا والمغبشة لمناضرنا في صبر واستشهاد.. ولكن ما أن طال علينا الحال حتى ناولنا والدته المشعاب فأخذته أم مالك وانهالت عليه به في سكون ووقار ـ ثم مشت تدلف إلى الخدر في غيظ مكتوم وإستحياء مكشوف.

هذا وقد صاح بها ابنها الشحط سائلاً إياها الوقوف بجانب البئر الملاصقة للدار المملوكة لبنى فهر والتي يحدها طريق الأسفلت من جدة غرباً ـ ومحرقة سيارات بن لادن جنوباً ـ والخلا الخالي شمالاً بقبلة.. ويبلغ عمق هذه البئر ثلاثين متراً وثلاثة أرباع السنتيمتر ـ ويمكن تكسر حسابها بالذراع الشرعي لدى محكمة الرويس العليا.

وها نحن نتحف القراء بصورة من هذا الصك الشعري متمنين لهم التمتع في سرور بالغ بقراءة هذه الحجة المخضرمة الغراء:

ألا دلدلي الحبل يا أم مالك   لأشرب بعض الماء من أسفل البئر
فما ترك الخلان إلا شوية   ويا دوبها تطفي الحريقة ـ في صدري
فإن تذكريني بعد خمسين حجة   ألا فاذكري المرحوم صاحبنا القمري[١]

(١) كان صديقا حميمها للوالد ولا زالت المحافل بجدة تتغنى بذكراه.

ولا تسألني أين كنت فإنني ... تركتك مجبوراً على الترك والهجر
لقد عشت أيام الطفولة في الخلا ... أصيد الدَّبا دون الجرادة والنغري
وأسرح بالأسواق في كل حارة ... لدى رمضان طيب الاسم والذكر
وفي كل عيد أركب اللوح نافحاً ... رفيقي.. إن لم يمسك الحبل بالضفر
رعىٰ الله أيام الكبوش كما رعى ... بلعبتنا الشبرين.. تنقز بالشبر[1]
ولاحط في هدى المداوين خيطها ... مفرفرة كالجسم في حزة الظهر
ولا جعل الدوم القديم هوايتي ... ولا الكبت المحدود بالشخط كالمتر
فقد كنت يا أماه خير مطارح ... بباطين أو باط اعتقل سي فخري[2]
واصقع بالكف الولاد تورمت ... خدود لهم حمراء.. فاصرخ أو أجري
فيفزع لي في الحال أولاد حارتي ... عيال تجاروا في الأزقة كالمهر
عيال لهم مني التحية والهوى ... ومنك دعاء بالهداية والستر
فقد يشربون الماء من شُعْرِ قربة[3] ... تنزنز.. والسقاء لاه عن الأمر
وقد يأكلون الموز يوماً بقشره ... وقد فهمو أن الحلاوة في القشر
فقومي وصلي الركعتين وسبحي ... لرب الورى ـ رب الفراشة والنسر
وقولي لهذا الجيل أبناء أمتي ... بني وطني أبناء عمي أو صهري
ألا فاحمدوا مولا كمو يا بزورتى ... فحبحبكم حال.. وخال من البذر
فلوس لكم قبل الدروس وبعدها ... فلوس ـ وعز شامخ الجاه والقدر
تعيشون في كل المدارس مبلشاً ... وباليونيفرم الحلو تمشون كالطير

---

(١) الشبر والشبرين والدوم والكبوش والكبث ألوان وأشكال من الفولكلور الشعبي.
(٢) ولد عثمانلي من جيراننا الأتراك.
(٣) شعر على وزن فعل وقفل، يعني الشطب الرفيع.

وعشنا على الفيات[١] تكسر ظهرنا ... ويا ويل من عاش الحياة بلا ظهر
وبالأتوبيس الفخم رحتم وجئتمو ... فلا تعرفون الشمس في الصبح في العصر
وكنا نصلي الصبح والله حاضراً ... لنلحق ميعاد المدارس ـ من بدري
نمد إليها الخطو سيراً على الحفا ... وإلاّ على بطن المداس لها نجري
وشتان من هز المواتر راكباً ... ومن جاء محمولا على المدس السمر
فطف برجالات المعارف يا فتى ... وكندش لهم لفظا تكندش بالشكر
وقل للذي أمسى وأصبح قافلاً ... عليه دراف الباب في زمن الحر
كلام جميل بس لابد بعده ... لنا من مجاراة الحضارة ـ في جهر
نريد مزيدا من عنايتكم بنا ... تغيظ الأولى عاشوا المدارس في فقر
أعدوا لمبروك وسلمى ومسفر ... مدارس شتى في القفار وفي الخدر
فانهموا منا اللباب كما النوى ... كما بزرة الجمار ـ كالعطر فى الزهر
حرام علينا أن يطلطل بدونا ... علينا بشطب الباب يفتح في السر
كذلك عبوا للصناعة أهلها ... فقد بدأت فينا طلائعها تغري
وقولوا لأرباب المطابع حضروا ... كراريسنا بدري . . فكم حضرت وخرى
وفكوا . . وفكوا . . ثم فكوا مدارساً ... فمن فكها صك السجون مدى العمر[٢]
ونقوا لنا خير الأساتيذ إنما ... بأستاذنا تأتي نتائجنا ـ دغري
فقد كسرت هذه النتائج خاطري ... سقوطاً وأوراقاً وشيئاً بها يسري
دعي الطابق المستور فيها مواربا ... دعي الدور يأتى ثانياً واسع الصدر
ولا تزعلى في الحق يا أم مالك ... على راسب قد جاب صفراً على صفر

(١) المعلوم الشهري يدفعه أولياء أمور الطلاب للمدارس الأهلية.
(٢) ترجمة المثل المشهور: من فتح مدرسة فقد أغلق سجنا.

فما ضره إلا اللغات ضعيفة ... وفركة كعب في الحساب وفي الجبر
ورب جواد قد كبا كان عذره ... وأنت به أدرى أخس من العذر
ومن أعجب الأشياء أن تفصل الفتى ... إذا سنة فاتته.. مدرسة الثغر
سليها لماذا كان هذا يا دَلْعَدي ... ففي جسدي منها الحبقبق يستشري
وقد بت أدعى ساقط الثغر حاملاً ... وراي كراريساً من الشخط والنهر
دعيني.. دعيني لا تلومي فقد بدت ... على كما شفتى الشقاوة من صغري
وخاصمني الدهر الخؤون مبسبسا[1] ... وقد قال لي "بُرِّيه" منك ولم أدرى
فبت قعيد السطح عند جماعة ... لبانتهم مضغ اللبان ـ من الشحر
أصحصح إن جاء الفطور وأن أتى ... إلينا الغدا بربقت بالنظر الشزر
فإن كان مبشوراً وقفت مباشرا ... وإن كان راص مندى نتفت له شعري
وإن كان يا أماه عيشاً وجبنة ... مسحت له التختا.. وقلت لها أقري
فما أهمل الطلاب أو حط قدرهم ... سوى السندوتش الحاف في آخر الدهر

(١) أي أنه قال لي: بسي.. (بسي) وتعتبر في الاصطلاح الطفولي بمثابة إعلان حرب مكشوفة.

بين الأمس واليوم

نام امرؤ القيس بن حجر الكندي وقد اعتجر عمامته تحت أبطه.. ولما يمتط جواده بعد.. ثم وقف هنيهة سارع إليه فيها من أبطأ مع من جلس من بعض الأخوان.

هذا وقد نادى المذكور أمرؤا وقيسا ولديه الوحيدين وبعد أن سمى عليهما علق في رقبة كل منهما معلقته المشهورة حيث مال وقال:

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل"
إلى أن يخش الليل فالأكل واجد
وهاك رجاجيلي هنيا.. فعجل
فسوف تقضي الفجر في جنب هوثر
وفي الصبح سعى للرياض بهوجل[1]
على شرط أن يأتى الريوق وبينه
مطاطيظ من دار الدخيل بن على

---

(١) هوثر وهو جل شيطانا شعر فصيح، وينشد عنهما الأستاذ العواد اللى موشايف واحد قده.. والقاطن في محلة عبقر من أيام الدنيا ـ دنيا.

من الألبوم

مهداة إلى جيل الصواريخ.. من جيل الشقادف مع خالص الفرفشة والتقريق..

قال الأخ العزيز ابن سناء الملك الحافظ لحياته عن ظهر قلب.. بعد أن قلب في ألبوم الذكريات الحافل:

"سواي يهاب الموت أو يرهب الردى
وغيري يهوى أن يعيش مخلدا"
ولكن أنا وحدي الذي حط رأسه
على كفه.. إن جاء أو راح أو غدا
تربيت أزمان الكجاوة مسعداً
وعشت بأوقات الشقادف أسعدا
وعاصرت أيام الحرائق رافعاً
على كتفي من داخ، أو من تمددا
ولم يكن الأطفاء شيبا وسلما
ورنة أجراس وجندا ومجندا
فقد كان تنكاناً وحبلاً وحنبلاً
وفأساً وزنبيلاً وزنداً وساعدا

وزعــــقـــة أولاد وصـــــرخـــــة حـــرمـــة
وجـري رجـاجـيـل.. وثـوبـاً مـهـربـدا
فـمـا خـفـت نـيـران الـحـريـق شـابـهـت
بـزرقـتـهـا الـحـمـراء شـيـراً وعـسـجـدا[١]
ولا عـشـت كـالأولاد تـجـلـس أمـهـم
تـخـوفـهـم.. حـتـى يـنـامـوا بـلا غـدا
تـفـجـعـهـم بـالـغـول هـز مـخـدة
وبـالـبـعـبـع الـمـسـتـور قـد جـر مـسـنـدا
فـمـا عـتـرت رجـلاي قـط بـبـعـبـع
ولا شـفـت هـمـيـا.. تـمـد لـي الـيـدا[٢]
وكـنـت إذا مـا جـئـت لـلـبـيـت مـظـلـمـا
عـلـى قـل أعـوذو. أدخـل الـبـيـت سـيـدا
ولـسـت بـبـرقـي ولـسـت مـوسـوسـاً
ولـسـت بـخـواف.. ولـسـت مـصـرفـدا
ولا أنـــا حـــران وصــــدري دالـــع
ولا أنـا بـردان جـرى: فـتـصـمـدا
ولا عـشـت أيـام الـدراسـة حـامـلا
بـرأسـي هـمًّـا أو عـلـى الـرأس مـقـعـدا

(١) الشيرا: سائل حلو تغمس فيه اللقيمات والزلابيا: والعسجد الله يوعدنا وأياكم به.
(٢) الهميا: عفريتة خرافية "ويقولون يا هميا سوي لي زي أوليا".

وإن كنت في بعض الدروس ثقيلة
بليداً.. فياما كان غيري أبلدا
رعى الله أيام الخرابة بينها
رصفت طريقاً للدجاج معبدا
وصندقت في الركن الجنوبي حتة
وضعت بها سرب الحمام مغردا
بها كل يوم التقي قشر بيضة
وفضلة زغلول.. وريشاً مبددا
وقد صح بعد البحث أن لجارنا
أبي الفضل عُرِّياً طغا وتمردا
وجار على الجيران يخطف لحمة
من القدر أو فروجة متقصدا
فجبت له حبلاً طويلاً ودبسة
فما شافني إلا وأدبر شاردا
وخربشني لما جريت وراءه
وشق ثيابي عامداً متعمدا
فطفت على كل المراكز شاكياً
وحررت أصناف المحاضر سؤددا
ودرت بلا جدوى وعدت من الضنا
طريح فراش البيت، زي عمل الردا

فمن يشتكي بعض العرارى فإنما
يجد بِسَّةً تلهيه قصداً ومقصدا
ولما تمشي العمر أسبل لحيتي
إلى كل من سمَّىٰ عليها ومسَّدا
أكلت بعقلي ذات يوم حلاوة
وقلت لعقلي كن أكن بك أمردا
فأعطيت دقني للجليت هدية
ورشرشت وجهي بودرة فتسمهدا
فصرت مودرناً لست من أهل أول
ولست من الجيل الجديد معدعدا
ولكنني من هولا.. وأولئكم
وفي الوسط يعني، لا كداك، ولا كدا
أمد رجولي كل يوم فأنثني
وأدنو على قد اللحاف.. فأبعدا
فوضبت ما بين السجاني مجرة
وسويت ما بين الكراويت فرقدا
وقلت فضاء الله جل جلاله
مداه بعيد.. فلأكن بينه مدى
فطرت كرواد الفضاء محلقاً
بعزمي صاروخاً وبالفكر مصعدا

فسار اصنصيري وكم سرت خلفه
وكم من مطب قد تجنبت مذبدا
فشفت كثيراً لا يشاف بأرضنا
وزليت فوق الكر من فوقه الهدى
ولما تبدى الليل من سطح بيتنا
فردت براشوتي وعدت مجربدا
ونمت كعاداتي إلى الدهر قائلاً
لكل أمرئ من دهره ما تعودا
أشخر في نومي وأحلم أنني
بنيت على الكورنيش فيللا ومقعدا
وأني أدنت البنك نصف حسابه
وخزنت نصفاً لا يزال مجمدا
وأني شاركت الحقاوى مسلفاً
أخاه الكجا، أو بنت أخت أبى الفداء[1]
وأني زلطت الصبح بيضاً بقشره
وأنى لهطت العصر لحماً مقددا
وأني تفوطت المساء وربما
تزحلقت الفوطا. فبت مجردا.

(١) الحقاوى . . صاحبنا والكجا برضووهما أشهر من نار على علم ـ والثالثة قريبة لهما من قريب.

فقل الشباب الجيل أن صنفت له
فتاه على مثلي أنا ـ وتبغددا
أنا اليوم من جيل الصواريخ نسبة
وإن كنت من جيل الشقادف مولدا

فلسفة الحياة

اهتمت المحافل العلمية الأدبية والاجتماعية كلها في الأسبوع الآتي بالمحاضرة الهامة التي ألقاها المسيو "بابروه" العالم الافرنسي المعروف والمنحدر أصلاً من أبويين عربيين ينتميان إلى العائلة الجداوية الشهيرة والمعروفة باسم عائلة "بعبوره" ومقرها قديماً في حارة اليمن.. سوق العلوي.. في مدينة جدة.. على ايدك اليمين وأنت رايح لبرحة العيدروس العليا.. كذلك فقد ازدحمت بمناسبة المحاضرة قاعة "باقلاقل" التذكارية المجاورة لحوش البردسين في السوق الكبير والواقع قرب الشانزليزيه من مدينة باريس.. ولقد شاهدنا كثيراً من الوجوه العربية التي وفدت لسماع هذه المحاضرة. وجاء أكثرها من الطندباوى. والحفائر.. ومن الوهط الأعلى وشهار الأدنى. ومن الشعبين شعب علي وشعب عامر.. ومن أطراف العوالي.. في المناخة. والعنبرية.. لقمة طرية.

كما جاء في تحقيق بعضهم من الملزومنفوحة.. من أبها وجازان والأحساء وامتدت صفوفهم من وادي عرنة والسرحان والصفراء والخضراء حتى البحر الأحمر شملاً كملاً بالتحقيق..

وكان ذلك تكريماً ضمنياً لأحد أحفاد أحد مواطنينا الأعزاء من عائلة "البعابرة" المحشومة.. وقد ضجت القاعة حالاً بالغطاريف لحظة دخول

المحاضر الكبير إليها.. فكنا والحق يقال كأننا في حفل طهور فاخر.. أوفي وليمة "صرافة" كبيرة لأحد أبناء الكتاتيب الأولى..

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الخواجات قد ميلوا برانيطهم إلى الوراء من شدة الزحام والحر.. ولسهولة التصفيق بالأيدي والأرجل على الطريقتين العربية والإفرنجية.. وقد شربوها هنيئاً مريئاً حتى ساعة متأخرة من الليل..

هذا.. وقد استهل المحاضر المذكور أعلاه العالم الافرنسى مسيو "بابروه" محاضرته القيمة بمطلع قصيدة الشاعر المهجري المرحوم إيليا أبو ماضي:

"أيها الشاكي.. وما بك داء كيف تغدو: إذا غدوت عليلا؟"
إن سر البلاء في الناس ناس تتجارى خلف الفلوس طويلا
وترى القرش في الجيوب وتعمى أن ترى السن ضاحكا وصقيلا
وتكاكى محلها.. وتحادى ركنها فيه.. بكرة وأصيلا
هو شيء على الحياة دخيل من يظن الحياة شيئاً دخيلا
والذي همه القروش حرام أن يرى القرش سائلاً.. وسئيلا
أو تراه لقيطة البحر.. بعلا أو أبوها.. أبو جلمبو.. خليلا
فتعلم من كل من هب. أو دب فنون الحياة أو عش عويلا
إن بنت الربان في البحر تجري ووراها أبو مقص.. زميلا
والجرابيع في البراري تجارت حول غيرانها. قليلا.. قليلا
والصراصير في البيوت تهادت فوق سجادنا.. تشق السبيلا
والحدادى في الجو حامت وحطت فوق تيس قد مات موتاً جميلا

وبنو آدم تمشو على الجو ... وساروا في الأرض.. فجيلا
فالمقضون في الصباح استخاروا ... أما حوتاً.. أو لحمةً للعبيلا
ووراهم صبيانهم كل زقر ... شايل في يمينه.. زنبيلا
فإذا بربقت عيونك سهواً ... رنك الباوليد منه.. صميلا
والغلابى من المآمير حطوا ... ثم شالوا الأسعار عبئا ثقيلا
وتجاروا للخط يركب بعض ... فوق بعض وقت الدوام الرزيلا
بين ذي غترة بغير عقال ... أو أخي مشلح مريناً.. كحيلا
والتلاميذ.. والنتائج تترى ... قد أطال الرسوب منهم عويلا
إن أعادوا إمتحانهم واستعادوا ... بالنظام الحلو القديم.. الجميلا
كان فضلا من المعارف يبقى ... فوق تختاتها.. وفصلا نبيلا
نحن في حاجة إلى كل من جاب ... .. ولو ربع مية.. أو قبيلا
فالمفاليس كالملاحيس داروا ... وأداروا الأيام قالاً وقيلا
الدكاكين صفصفت ما تلاقى ... غير نش الدبان فيها.. عميلا
رغم أن الأسواق بالناس ضاقت ... بين غاد ورائح لن يميلا
حاططاً تحت باطه بعض شيء ... ربما كان لبة.. أو دليلا[1]
والذي يفقع المرارة غيظاً ... أن ترى فاضياً حكى شغيلا
كل هادول يا حبيبي قليل ... من كثير.. هل كنت أنت القليلا
كم خواجا. كم بزرة.. كم كبير ... كم.. وعدد ما شئت منا مثيلا

---

(١) اللبة أمرها معلوم أطعمنا الله وإياكم من طعام أهل الجنة والدليل قيل إنه دليل تجاري.. وفي بعض الروايات أنه كان دليل الحج.

كم مياه يا صاحبي كاكريقاً مدلياً.. مولعاً.. أرجيلا[١]
والاك التمبول في الجغد حتى لتظن التمبول فيه.. فتيلا
ضارباً هذه الحياة بجوتى وبلنقى.. أروى الحياة الغليلا
فتبسم للصبح ما دمت شخصاً وتنسم للعصر إن صرت زيلا[٢]
ثم كركر فوق الفراش وصهلل وتسوبح في النوم.. نوماً وبيلا
وإذا سامك الزمان بخسف فتعلعل بالحظ كسفا.. وحيلا[٣]
خارطاً من مخارج اللفظ قولاً عربياً شهم البيان.. جليلا
"رب شخص موظف مستقيم ترك الشغل طافشاً مستقيلا"
"رب وجه مربع أصبح الصبح عليه مطبطبا.. مستطيلا"
"رب قرش مزيف راج في السوق وقرش حر أضاع العميلا"
"ربما فرشخ المطرطر في العز رجولا.. دهنتها زنجيلا"[٤]
"ربما بسة على الدرب سارت سبقت تلكمو العرارى.. ميلا"
"ربما ثعلب تدحلب حتى ركب الثعلب المدحلب.. فيلا"
"ربما لا نرى الطويل عويلا ربما نبصر القصير.. هبيلا"
ربما.. ربما طلبتك سلفا بعد بكرا فادفع وكن جنتيلا[٥]
إنما هذه الحياة عطاء ثم دفع بالحبس.. أو بالتيلا

(١) لغة شامية في الشيشة..
(٢) الزيلا: بكسر الزاي الشبح لا تتعين حقيقته.
(٣) الكسفة الخجل .. والحيلة: أنت عارفها ولحقت كل منهما الألف بدل التاء المربوطة لنصب الحيل أي القوة.
(٤) ثبت أنه رغم العز يشكو من الروماتزم المزمن.
(٥) جنتيل تعريب مبسط لكلمة جنتل مان الإنجليزية الأصل وهو الإنسان صاحب الأخلاق والأيد الفرطة.

فتلحلح مثلي ولانك بقفا ... كن خفيفاً حيناً.. وحيناً ثقيلا
كن بشوشاً كن أبلهاً كن عبيطاً ... كل وَغِّمضْ أو كن حصيصاً بخيلا
بس فرفش فالفرشاء مزاج ... حير العلم: عجله والحسيلا
وازرع القلب أخضراً وطرياً ... جاعلاً عمره القصير طويلا
الله.. الله إن كنت صاحب قرش ... فاركب القرش واصطرفه ذليلا
وتسلقح في الليل تحت الكراسي ... أو تمردغ في الرمل فوق السليلا
وإذا ضقت بالحياة.. وضاقت ... بك هذي الحياة.. شبراً.. وميلا
فتسلف قرشين مني.. حلالا ... وتمرجل، واشرى وبع أي نيلا[1]
بع خياراً.. بع قتة.. أو لحوحاً ... بع سويكاً.. يا صاحبي.. بع بليلا

(١) نيلا يعني "نيلة" وتقع موقع "س" رمزاً لضعف البضاعة المجهول.

من الأرشيف

بمناسبة عودة وفد جامعة الملك عبد العزيز الأهلية بجدة من الطائف الثلاثاء ٢٦ ربيع الأول عام ١٣٨٤ هجرية واحتفالاً بيوبيلها الفضي لليوم الثلاثاء الموافق ٢٦ ربيع الأول عام ١٤٠٩ هجرية فقد بعثنا مندوبنا فوق العادة الشاعر المعروف الأستاذ حافظ إبراهيم نيابة عنا في المشاركة بأفراح الجامعة المومى إليها:

وقد استطاع الابن حافظ حفظه الله أن يغافل المدعوين وهم على المائدة وأن يتسلل إلى قسم الأرشيف بمستودعات الجامعة: وبعد تقليب في الوثائق التاريخية والأوراق القديمة عثر بطريق الصدفة على هذه الرسالة النادرة التي بعثت بها جريدة البلاد المدورة في ذلك الحين إلى شقيقتها جريدة المدينة المنورة:

وإليكم نص الرسالة النثرية كما وردت في الأصل المحفوظ بالأرشيف

أختي العزيزة المدينة:

علمت الآن بعودة الوفد من الطائف الجميل. ولهذا أبعث إليك بغطاريفي القلبية على هذه الخطوات الأولى في المشوار الطويل. ويسرني جداً أن أمسك لك يا أختي العزيزة القفة من أدنها الشمال فالقفه أم ودنين

لازم يشيلوها إثنين كما تقول أمثالنا البائدة في سابق العصر والأوان. وإنني على أتم الاستعداد لأن ألضم لك الإبرة كلما احتاجت الأخت العزيزة إلى تفصيل فستان جديد مثلما تفعلين معي ويفعل كذلك شقيقاتنا الآخريات فكلنا يا حبيبتي أخوات لا فرق بين أختنا في منطقتنا الشرقية أو في منطقتنا الغربية.. فالصبا مثل البحري.. مثل الشمال.. وأكتب لك الآن والمطرة نازلة وأنا شايفاها من البلكونة وقد ناديت على عمك عبد الله دباغ وأخوك أحمد جمجوم والزملاء علشان يقطفولك وحدة مشمشة من البستان.. وسيبيكي يا أختي من الناس اللي بيقولوا "في المشمش" وكمان من الناس اللي بيقولولك عبي الحطب قبل ماخطب وربنا يتمم أفراح الجميع ـ أختك ـ البلاد.

هذه وقد استطاع ولدنا حافظ إبراهيم أن يترجم ما في هذه الرسالة من النثر القديم إلى الشعر الجديد المحفوظ بدولاب المحفوظات المدرسية بجامعة الملك عبد العزيز الأهلية لعام ١٣٨٤ هجرية:

"الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق"
"أولاده كبناته.. ورجاله ... كنسائه.. في حلبة وسباق"
ساروا على درب الحياة كأنهم ... في الفجر بالطابور في قشلاق
الكل في الصف الطويل مشمر ... في البيت في الحارات في الأسواق
سيان زالط جبنة بفطيرة ... حافا.. ولاهط كفتة برقاق
حملوا المساحي في اليمين ليحفروا ... ساساً غويط الحفر في الأعماق
ورموا الحجارة والحداد تشعترت ... ما بين طاق في الطريق وباق[1]

(١) طاق .. باق .. عبارة تستعمل للإشارة إلى قيام الأعمال على قدم وساق.

يبنون جامعة لنا أهلية ... بيضاء طائرة.. كوز عراقي[١]
مسمية باسم العزيز بقومه ... عبد العزيز الشامخ العملاق
في جدة بنت البحور تدهلزت ... في البر للحرمين مثل زقاق
ممتدة الأسياب طيبة الهوا ... من كل شباك وكل طياق
مفتوحة الأبواب من خوخاتها ... مر ابن شدياق وبن مرشاق
مرفوعة الأطناف غطرف فوقها ... الأهل والجيران بين عناق
فكأنها وكأنهم ما بينها ... أبناء بيت واحد متلاقي
وكأن بعض بني أبي وبناتهم ... سكنوا الجزيرة عند واق الواق
يا أيها الماشي على أطنافنا ... ما بين كحكحة.. وبين زعاق
درِّج على اسم الله موزون الخطى ... متشعبطا.. أو ماسكاً بخناقي
هيهات نمشي في الطريق لوحدنا ... من غير بنزين.. ولا سواق
دع عنك من مد الحبال معنقلا ... من مر بين الحبل والأطواق
فلقد مررت أنا على دكانه ... وشربت بَرَّاداً بغير مراق
ونغزته في بطنه وزغدته ... في جنبه.. ونفخت في أبواقي
ومرصت منه الأذن قوالاً له ... لا . لا تمد السمع للقلاق
كالحافظ بن الحافظ بن عَليَّة ... وابن المدينة.. نخلة وسواقي
لما قرا ألفية مشهورة ... منظومة منثورة الأوراق
أهدى أبوه له المسا في غفلة ... منا.. هدية والد مشتاق
زنبيل زهو لا يخالط زهوه ... جادى على برني ـ على الإطلاق
وإذا تبرع في الصباح محمد ... بو بكر.. باخشب.. بغير نفاق

---

(١) أسراب وز العراق لا تمشى إلاّ بشكة بالباى.

بالواحد المليون بات مسبحاً ... لله.. بالأوطان ـ للخلاق
قام الرجال ـ ونام خلف زوالهم ... من عاش بين زواله البرباق
يندس في طرف اللحاف مبلبصا ... أو غارزا عينيه . في الأطباق
بين البنوك تكندشت أرجاؤها ... عند المعارض حلوة المعلاق
فوق المكاتب فتحت أدراجها ... تحت المباسط حرة الأغلاق
في كل منعطف.. وكل حنية ... من صادق أو كاذب الأملاق
من ضارب ودعاً يخط مشاركاً ... في الغيب علم الصادق المصداق
أو ضارب بقا يكرر قائلاً ... شغل العيال بضاعة البقاق
يا ناثراً يا شاعراً بالمغص بل ... يا أيها المفتاق للمفتاق[1]
قل للذي شنكلته متعكبلاً ... في القول ملفوفاً ببعض طماق[2]
الجامعات كما الجوامع في الهدى ... في النور منطلقا بغير وثاق
دفنت نعوش الجهل تحت رجولها ... بالعلم محمولاً على الأعناق
إن العيال تخرجوا من بينها ... لهمو الرجال بقية وبواقي
والعابدات القانتات تهجداً ... للصالحات محطة الأشواق
من حب أبناء العلا وبناته ... أغلى لهم ولهن خير صداق
يا أيها المتبرعون مكانكم ... في الصف سباقاً ورا سباق
كونوا جميعاً في الزحام سوية ... للخير دون تراشق وشقاق
متسابقين على الجيوب جماعة ... أو راكبين زوارق الأخلاق
مترصرصين على الحصير تواضعاً ... أو فاردين مفارش العشاق

(١) المفتاق بكسر الميم الشخص الشديد الحاجة يعني الطفران.
(٢) ما يلف على الأرجل والسيقان . .

أو واقفين لدى المراية لم يزل   صالونها المفتوح للطراق
من ناتف ذقناً بغير حلاقة   أو بالل رأساً لدى الحلاق
ما عاش من عاش الحياة.. رحيبة   متلسلساً في السيب.. في الأنفاق!

مَدَاريه العيد

عاش ابن زيدون الشاعر المغربي المشهور في طخته المعروفة لدى كل من سرد وورد على ضيعته في غرناطة، أو في بيته الأخضر المجاور لقصر الحمراء.. وكانت الأندلس كلها من فاس.. إلى مكناس تعرف شعره.. وزن.. وقافية.. وخيال على قياس شباب ومال وجمال.. بالإضافة إلى ما لا بد منه لكل من يري أن يحيا ذكره وتطول معاشرته وذكراه بين الناس.. إلاّ وهو منصب حكومي لم تكن تهمه فيه المرتبة ذات البسطة أو الدرجة في الكادر المرموق.. وإنما المهم كل الأهمية ما كان يدره عليه من ريع وغلال مختلفة الثمار والبركات طيلة الموسم الزراعي للدولة المغربية في ذلك العصر وأنعم وأكرم به من عصر وأوان.

وكان رعاه الله حبَّوباً.. بحبوحاً.. مداخلاً للناس غير مخارج إلا أن من أخطر عيوبه التي أخذت عليه من جميع الفاحصين لأوراق اختباره بعد سقوطه.. أنه كان ألوفاً.. حتى أنه فيما روى الرواة المعاصرون له كان دائم الترديد لبيت نديده الشاعر المشرقي أبي الطيب المتنبي:

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولذلك.. فقد أحب الناس.. للناس ولكنهم كطبعهم في كل زمان ومكان لم يكونوا يبادلونه الحب حباً في سواد عيونه المغربية النجلاء..

ولا من أجل أطباق الكسكسوه الممتازة والتي كانت من صنع يدي أمه في أغلب الأحوال.. وإنما من أجل الانتفاع المبطن والمنظور.. وبعضهم والحق يقال للتباهي فقط بأنهم من أصحاب ابن زيدون وما قد يستتبع هذا التباهي من حلب واستحلاب..

هذا وقد أراد الله ولا راد لقضائه أن يطب المذكور فيحب.. ولما كانت حبيبته بحكم الغريزة تعرف ما للمركز من قيمة ومنافع فقد استجابت لحبه في خفر يلسوع القلب وحنان يلحس العقل.. وكانت هناك مراسلات وهدايا يقوم بها صبية.. وقد استطاع بلباقته أن يجمع أخيراً بين رأسين في الحلال..

وهكذا عاش ابن زيدون بين بشكته وحبيبته ليلى يرشف الحب بعد الحب.. ويزعط الدرهم تلو الدرهم والدينار في قفا الدينار إلى أن داهمته النكبة دون مقدمات حين تجاسر بدافع من الوطنية العمياء فقدم ورقة استعفائه من الخدمة لإخلاء مكانه بالتقاعد لمواطن آخر.. وما هي إلاّ غمضة عين وانتباهتها حتى رأى نفسه وحيداً.. فريداً مقطوعاً من جميع الناس.. فحوقل واستغفر وأناب جالساً على (خَصَفة) قديمة هي تذكاره الثمين من الوالدة الحنونة والتي لم يبق له سواها.. فوضع رأسه الذي شاب من هول الفراق تحت أقدامها ملتمساً غفوة قصيرة بعد سهاد طويل.. فراحت والدته تملس على جبينه.. وتنهنه بقول الشاعر المكي المشهور:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فصحا من غفوته.. وقد نشطت به الرغبة الجامحة في أن يتفرّج غداً إن لم يشترك على "مداريه العيد" المنصوبة في برحة الحياة الكبرى ولكنه

ما لبث أن تذكر حالة حبله المقطوع.. فأخذ من بعيد لبعيد يفتكر وجوه الأحباب والأصحاب الذين لم يلمح خيال أي واحد منهم.. وكان الوقت ضحى يوم الجمعة اليتيمة فابتدأ هو يدندن بهذا الموال الأندلسي الحزين:

"أضحى التنائي بديلا عن تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا"
رحتم ورحنا.. فما شفنا موانئكم
يوم الرحيل . ولا شفتم موانينا
ولا اجتمعنا على "الضومنا"[1] ولا حبكت
بنا المراكيز تشجيكم وتشجينا
أتذكرون بِحَبِّ الْيَك قفلتنا
أم تذكرون على الشيش بيش تضمينا[2]
طال الفراق.. وبالفهيقة[3] انمشعت
منا الصدور ومنكم انتمو حينا
من بعد أن كانت الأيام تحسدنا
على النعيم الذي بالزاف[4] يعطينا
من بعد أن كنتمو منا.. لنا.. أبداً
أصحابنا.. وأحبانا الموالينا

(١) الدومينو كما يقول السنيور كلباص .. لعبة المقاهي والعشاق..
(٢) كلنا نعرف من رضا الرحمن علينا أن اليك واحد، والشيش ستة، والبيش خمسة.
(٣) معروف بالتجربة أن الفهيقة تصيب كل من يجيب سيرته غيره.
(٤) الزاف كلمة مغربية .. ومعناها كثير . بلا حساب ..

دقديقنا واحد في البرد يجمعنا
في الحر مروحة وحدا تكفينا
إذا أنزكمتم عطسنا عبلكم وإذا
سخنتمونا.. أخذتم قبلنا كينا
وإن نبسنا ببنت البنت من شفة
قلنا.. وقلتم لنا في الحال آمينا
نسقيكمو البيبسي كولا الظهر باردة
تسقوننا اليانسون العصر.. تليينا
والموز يأتيكمو منا مفاقدة
فيرجع الموز في تبسيكمو.. تينا
وإن بعثنا حمام البر تسلية
بعثتموه زرمباكاً يسلينا
ياما رسلنا وأرسلتم لنا بقشاً
بها الهدية: تترونا ودوبلينا
سحتم وسحنا على بعض نعيش سوى
في الحب وداً.. وفي الإخلاص تمكينا
حتى إذا لعبت أيدي الزمان بنا
نفضتم اليد فوراً عن أيادينا
رحنا.. رجعنا.. انفلقنا لا نرى أحداً
قد جاء يسأل عنا.. أو يواسينا

بل صرتمو إن سألنا قال خادمكم
عمانـنا خرجوا.. أو قال نايمينا
حتى المعيز التي كانت لجارتنا
راحت تدوِّر مرعى غير وادينا
هل "بالمراكز" كنا..: أم بحاضرنا
ما زال مرتبطاً أصلاً بماضينا؟!
هل ترجعون لنا "بالوجه" أن رجعت
أم "بالقفا" ستجونا: حين تأتينا؟!
قل للعذول انهرت بالكرش[1] جتته
ماذا جنيت بما سويت.. يا خينا؟!
بالأمس كان ضجيج البيت يقلقنا
بسادح رادح مسترغز فينا
واليوم لا صاحب شهم يُوَنِّسنا
ولا حبيب لنا بين المحبينا
ولا صبي.. ولا شاهي.. ولا بشك
ولا جراك.. ولا ألعاب كشينا
اللى أصبح مطوياً له زمن
ما كركرت فيه: أو مدته أيدينا
والراص ما عاد مرصوصاً ولا ولعت
نيرانه.. إن نكشناها ستكوينا

(١) حشرة ضئيلة الحجم لكنها كبيرة المفعول المطلق.

حتى البراريد قد مالت لدلتنا
تقول: أين يد كانت تملينا؟!
أين الصحاب صحاب الأمس.. قد ذهبوا
إلى سوانا.. وخلونا لوحدينا
كم قلت ليلاً لليلى[1] وهي حانقة
لأننا قد تقاعدنا.. مجلينا
وغاب عنا رفاق العيد مذ خليت
مدريهة العيد منا من أمانينا
خذي حسابك من أقوال جارتنا
فأنها عقرباً: فاقت ثعابينا
ما صدقتني وراحت عند نينتها
وحين عادت أرتنى الغلب والطينا
تقول اشمعنى ـ يعنى زوج خالتنا
قد أصبح اليوم في الأسواق زنقينا
وصاحب البيت هذا عنده عدد
من البيوت كراها زاد خمسينا
وكل شخص وشخص بات محتكماً
على الملايين.. لا يرضى الملايينا
حتى الولاد الأولى عاشوا لخدمتكم
أيام كنتم وكان الكل يأتينا

(١) ليلى رمز نسائي للصاحب والحبيب المجهول من أيام المجنون صاحبها.

باتت مراكزهم كبرى مفللة
على المراكن أزهارا وياسمينا
كم نغنغوا الست كم جابوا لها صيغاً
كم فصلوا.. كم وكم جابوا فساتينا
الست تبصر طه فوق مكتبه
إلا تشوف على الكادلاك تحسينا
الست تنظر عبدو الآن قابله
ياسين في الصن مذ سماه أسينا[١]
يقول: العب ولا تخش العدا أبداً
وارمي لنا البنت صرا.. يا أفندينا
عشنا وشفنا.. وما شفنا الأولى سدحوا
في البيت أو ردحوا شفطاً.. وتخزينا
قل لي بحقك أين السامرون هنا
بالأمس قد ملأوا هذي الرواشينا؟!
أين الأحبة؟ بل أين البشاك مضوا
وأين من كان بالأرياح يعمينا؟
كأننا الآن يا داك الكلام هنا:
مثل المبنشر.. لارحنا.. ولا جينا!

(١) عبده .. وشهرته الأفندي، معروف لديكم وداره الوحيدة تقع على الكورنيش اللي بدو يسير في جده .. وياسين أحد الناشئة المنتظر لهم مستقبل باهر في لعبة الصن..

فقلت يا نور عيني مالنا ولهم
الله يغنيهمو عنا.. ويغنينا

هم.. في المدارية ظلوا ناصبين بها
نفس العواميد.. أو تلك الموازينا

عاشوا المساكين في كل العصور كذا
من عهد خوفو.. ومن أيام سي مينا[١]

مثل اليهود الطفارى في حياتهمو
عاشوا كما شفت.. لا دنيا.. ولا دينا[٢]

(١) خوفو ومينا معروفان لكل من درس التاريخ المصري القديم.
(٢) ترتيب شعري للمثل المشهور فلان .. زي فقراء اليهود لا دنيا ولا دين..

آباء . . وأبناء

قال أبو العيال العم عبد الباسط القماش، والمشهور بولعه بدراسة الأدب المقارن مفاضلا بين أولاد الأمس وأولاد اليوم في قصيدة مسرحها من ثلاثة أبواب.

ـ ١ ـ

ولقد نتشت الواد حتة علقة ... لما أتى للبيت "بعد المغرب"
وشقرت عيني صارخاً في أمه ... لما جرت نحوي.. بفردة شبشب
لأقول سيبيني أربيه كما ... ربيت في الماضي بأسلوب الأب..

ـ ٢ ـ

كنا نعود إلى البيوت ولم تزل ... للشمس فضلتها التي لم تغرب
فإذا تأخر واحد من بيننا ... بعد الغروب فياله من مذنب
البيت كل البيت يفضل واقفاً ... فعلاً على رجليه.. من فعل الصبي
فالأم ترجف والبنات وراءها ... وبقية الأولاد.. خلف الموكب
وأبي يصرخ والمداس مشرع ... في كفه "رمحاً" كذيل العقرب

فالخيزرانة قد رمتها عمتي   في وسط زيرفى الطهارة مغربى[١]
والوالد الغضبان يبحث هائجاً   عنها.. وعن ولد جرى كالأرنب
متهزهزاً متنافضاً متأثراً   ومعكنناً في ثورة المتغضب
متعثرا بجِلالة.. أو حنبل   يجري هنا.. وهناك غير مشقلب
ما بين ماسك وسطه متشفعاً..   أو بين مكفى عليه مطبطب
أو بين حامل شربة في كفه   يسقيه بق الماء مثل المحلب
ولقد يبوظ عشاؤنا متناثراً   في صفة.. أو مجلس متكركب
ونبيت جيعانين إلا قطعة   من لبة.. أو رشفة من سحلب
إني لأذكر والدي ووقوفه   ما بيننا كالسبع وسط السبب
حتى الجفافين التي في فمه   قد شفتها لزمت حدود المشنب[٢]
كنا كذلك حشمة وتأدباً   من بيتنا للبيت دون تغيب

ـ ٣ ـ

واليوم لا ولد يعود لبيته   في الموعد المتناسب المترتب
ولربما طلع الصباح وقد أتى   بالشندر المكشوف غير محجب
متمطعاً متفصعناً متسحلباً   في أوضة الأولاد زي الثعلب
فإذا تجرأت الولية أمه   بسؤاله سيجيب دون تأدب
إنى على كيفى أعود فجيلنا   حر.. وليس كجيل بابا الطيب

(١) الطهارة بيت الماء عزك الله .. أو التواليت.. أو دبليوسى أو بيت.. الراحة. والزير المغربي معروف لكل من عاصره ودق فيه بالمغراف.

(٢) موضع الشنب المطرطر فوق الشفتين.

أنسيت ياستى الدروس وكربها والامتحان بهمه المتشعب
إن المذاكرة الطويلة تقتضى منا البقاء بأي بيت أقرب
كنا لدى سامي أنا وحمادة وعزيز مع أستاذنا عبد النبي[1]
دقي لنا التليفون كي تطمني فلقد نسيت أدقه في المغرب
أو فاسألي عني أباي فربما يا نينتي يدري.. ولا يدري أبي!!.

(١) الحقيقة أن اسم الأستاذ الحقيقي هو أحمد جاد الله عبد رب النبي .. واختصرنا بحكم القافية مع لزوم التوضيح بأنه "عبد رب النبي" فللملاحظة.

رحلة الفضاء

تحدثت الصحف العالمية أمس الأول عن الرحلة الأولى من نوعها بين البيت القديم والحديث والتي قام بها في جولة للفضاء الرحالة المعروف الأستاذ جاب الله ورفيقه.. عثمان.. وهما الشهيران في الأوساط الجوية.. بزقزوق وظريفة..

وقد نشرت "البلاد" اللندنية في عامودها الأول القصيدة التالية إشادة بهذه الخطوة الجبارة في عالم الفضاء البلدي:

يا من تمطرق وسط البيت متكئاً
على المخدات.. صح النوم يا رجل
الناس قد طلعوا فوق الفضاء كما
طلعت أنت على الروشان واحتفلوا
فبشكة منهمو دارت ولذ لها
أن تشرب الشاي سوَّاه لها زحل
وبشكة زغدوا الصاروخ منطلقا
نحو الثريا فصاحت ـ وي ـ فارتحلوا
أما الذين تمشوا في الفضا سحراً
فإنهم فطروا فولاً.. وما نزلوا

وقـد سـمـعـت أبـا الأقـمـار مـبـتـسـمـاً
قـد قـال أهـلا بـمـن فـي حَـيِّـنـا انـتـقـلـوا
وقـال لـلـشـمـس قـومـي واعـمـلـي عربى
وقـطـفـى الـلـحـم خـرمـا كـلـهـا كـفـل
إن الـسـلـيـق لأهـل الأرض مـفـخـرة
سـيـان إن خـرجـوا مـنـهـا وإن دخـلـوا
وأشـرف الـقـمـر الـزاهـي بـطـلـعـتـه
عـلـى الـسـمـاط بـه الأفـلاك تـحـتـفـل
ومـط نـحـو سـهـيـل بـوزه ورنـا
نـحـو الـمـجـرة مـخـصـوصـاً وقـال كـلـوا!!
فـقـم مـعـايـا وخـلـيـنـا نَـهُـجُّ سـوا
عـلى الـفـضـاء وسـيـب الـبـيـت يـا جـعـل[1]
فـالـبـيـت قـد بـات عـصـريـاً يـضـيـق بـه
مـن طـبـعـه الـنـوم والـتـشـخـيـر والـكـسـل
فـالـيـوم لا مـسـنـد بـالـبـيـت لا لـحـف
ولا مـدافـع لـلـتـكـوى ولا قـلـل[2]
لا صـفَّـة فـيـه قـد تـاهـت بـجـزتـهـا
أم الـعـيـال وبـنـت الـمِـنْـقَـل الأمـل

(١) ترخيم اسم الدلع لجعلص "الثالث".

(٢) المقصود بالمدفع هنا النوع المعروف من المساند البيتي للتكوى. والقلل كلمة أجبرتنا على ورودها كلمة المدفع بالطبع.

ولا رواشين كالأقفاص، واسعة
ولا سطوح له في الصيف ننتقل
كل البيوت غدت يا صاحبي فُللاً
وأنت تعرف ما تعني لنا الفلل
الطقم قمبر في الصالون من كنب
كأنها عسكر بالعيد تحتفل
فإن جلست بها جزأ فأنت بها
مثل المكتف لاحبل ولا حبل
وإن تربعت فتقت الغطا وإذا
فيها تكرفست فالمفرود يشتمل
حتى المفارش صارت عندنا قطعاً
يمر من جنبها حاف ومنتعل
كأنها بين أوصال البلاط بدا
من بينها حمص أو أنها نقل
وأوضة الصفرة الأخرى مرصرصة
بها الكراسي أصابتنا بها العلل
فالأكل فوق بساط الله عادتنا
الأرض نعرف فيها كيف نشتغل[1]
لين المفاصل فيها بعض ميزتها
والصحن فيها بذاك الصحن متصل

(١) طى ونشر للمثل المعروف "الأرض بساط الله".

لا لا يا خويا أنا والله من زعلي
عشانك اليوم أعيت خاطري الحيل
فقم تحرك تلحلح لا تكن بجماً
فالعصر عصر الفضا يا أيها الرجل
هات الصواريخ من وسط القراش لنا
واركب ورايا فإن الجو معتدل
إلى الفضاء أهو منها نشم هوا
حرا، ومنها يضيع الهم والزعل!!

كاريكاتير!!

صورة هزلية لشخصيتنا المعلقة بين الحياة والصن..

وقد تعنيك.. أو تعنيني.. أو لا تعني أحداً على الإطلاق!!

"أمـانـاً أيـهـا الـقـمـر الـمـطـل — فـمـن جـفـنـيـك أسـيـاف تـسـل"
يـزيـد حـمـار خـشـمـك كـل يـوم — ولـي خـشـم بـصـدغـك يـسـتـظـل
ومـا عـرف الـحـمـار طـريـق خـشـمـي — ولـكـن لـعـب حـضـرتـكـم.. يـعـل
أقـول شـيـريـة فـتـجـئ شـيـريـا — وأطـلـب شـوكـتـا فـتـقـول: لـلـو[1]
وتـطـحـن مـرة مـن بـعـد أخـرى — ولـيـس سـوى الـطـحـين لـديـك شـغـل
ألـم تـطـلـع لـكـم دبـراً بـكـف — مـن الـتـقـسـيـم أو بـالـرجـل كـالـلـو[2]
فـكـم فـي الـكـرت كـبـوت وصـر — هـمـا فـي الأصـل تـبـويـش وفـول
كـذلـك فـي الـحـيـاة بـدت أمـور — لـهـا فـي الـصـن أمـثـال وشـكـل
فـكـم قـدر حـوى فـي الأكـل صـنـفـا — وكـم قـدر بـه الأصـنـاف تـلـلـو[3]

---

(١) اللو: لهجة خاصة. باللال.

(٢) الدبرا: نوع من الآتاليل ومحلها المختار أصابع اليديد أما الكاللو فهو فصيلة من فصائل الداحوس.. ومكانه أصابع القدمين.

(٣) التللو: مجموعة كبيرة من الخضروات.. وفي ذكره أشارة إلى النعمة السابغة. أدامها الله على الجميع.

وكم في الناس أشوار وبوش | لهم من سمعة الأكات ظل
فهذا من جماعة عم فلان | وهذا تابع لفلان خل
وذلك بات محسوباً على من | إذا ما قال فالأحكام قول
لقد شاهدت باراص يكاكي | وبن كعب يبيض . ولا يكل
وأبصرت المهندس باكدادا | يفرفص دون بيكار . . محلو
وقد شفت المساء الواد موسى | يسوق ولا يبور[1] . . أو يطل
تبختر دالع الصدر المعرى | يتيه بشعره ويقول طلوا
ويمشى حاسراً من غير غترا | وإن حيا أشار ـ وقال: هاللو[2]
وقد سماه كل الناس مومو | ومن أصحابه كوكو . . ولوللو[3]
وفي درب المدينة كل عصر | لهم فصل ـ وللشاووش فصل
وما نالوا الكفاءة باختبار | فتلك بظنهم ورق يبل
فقل لرفيقنا . . في الغلب مهلاً | فمالك أو لنا في الغلب دخل
تعالى الحظ مانح كل أكا | ومانع كل بوش . . ما يحل
أعز الله مقدار المفدى | ومقداري معاك يا سي أبوللو[4]
عديم الحظ منتقض وضوءاً | باخر حزة . . ان قيل صلوا
فيامللك البلوت أخذت صناً | وأخذ الصن بعد الحكم عقل
تبحبح في حياتك سوف تبقى | مفشاً . . أو مدقاً . . لا يمل
ودع لزمانك الرامي البروسى | غشيما . . ماله إلاك شغل

(١) يبور: أي يضرب بورى السيارة طبعا.
(٢) كلمة ترحيب إنجليزية ـ ويرد العلاّمة الزمخشري أصلها إلى كلمة هلا العربية.
(٣) اسماء دلع صبياني ـ فمومو تعني موسى وكوكو ـ كامل ـ ولولو الواد لافى.
(٤) أبولو في الأساطير اليونانية تعني إله الشعر والفن.والعياذ بالله من الكفر وأهله.

يفغص فيك طول الليل قهوا وراء قهوا.. وأنت لها محل
كفانا أننا في الصن ناس عباقرة ودق مستقل
فلا تخش الحياة وخش فيها كما خش المتبتب والدُّهُل[1]
إن جاءت معاك فأنت فحل وإن راحت عليك فأنت نغل[2]

(١) المتبتب الشاطر الفهلوي: والدهل اللي على نياتكم ترزقون.

(٢) أعتقد أن لفظة نغل من النغولة وتعني عدم الإصالة ويرمز لصاحبها على الخيبة وتعتبر شتيمة أيضاً.

طبق الأصل

بالمصادفة ـ عثرنا الآن وبعد تنبيش دام ثلاث ساعات متوالية في أوراقنا الرسمية القديمة على صورة طبق الأصل لمحضر رسمي ـ كنا عملناه مع زميلنا "فلان" في القسم الفلاني.. بمديرية كذا.. التابعة لوزارة كذلك . أيام الدنيا.. دنيا!

وحيث إنه يعتبر وثيقة هامة لأسلوب المعاملات بين الزملاء المفتحين من المحاربين القدماء في الكار الرسمي.. ولأنه يرسم صورة للتشليق والغوائر الرجالي في ذلك التاريخ ـ فقد رأينا نشره اليوم للحقيقة ـ وللتاريخ.. ولشيء ما في صدري!..

وإليكم النص الكامل نظماً للوثيقة المذكورة رقم.. بدون.. تاريخ ١٣/٧ / ١٣٧٣ كما هو مدون بدفتر الصادر.. والوارد.. الخاص!

تبرسم صاحبي لما رآني ... درقت الظرف ملياناً.. لوحدي
وقال: الست في الماصات جنبي ... ألست موظفاً في القسم بعدي
أبرك بالمعاملة الحليوا ... ومن درجي أطلعها.. بزندى
على أمل التناصف والتراضي ... وإنصافاً لجهدك بعد جهدى
فتختلنى عياناً يا خشيرى[1] ... وتغدر بي بياناً.. يا ابن هند

(١) الشريك المضارب.

ستلقى ما فعلت اليوم شكوى … يحققها المدير ـ بكل جد
وتدفع ما درقت هناك ضعفاً … على حسب النظام النقشبندي[١]
أتتك مصيبة.. ورمتك أخرى … وجاتك بلوة.. وطفحت دُورْدي[٢]
وإن شا الله أراك وأنت ماشي … إلى الكركون محفوفاً بجند!!
فقلت له وقد بحلقت عيني … رويدك يا دعيدر.. يا بن دعد
أليس أبوك في الحلقا تمللى … ألم يك عمك البحري المعدي
وخالك . هل نسيت الخال موسى … ألم يك في عمارتنا المشدي
فحيلك.. ثم حيلك يا حبيبي … فما أنا هَيِّنٌ عند التحدي
فإن لدي تقريراً طويلا … من الأرقام بنداً.. بعد بند
وإن عليك في الماضي شهوداً … من الفراش حتى عم بشندي
فما خبر المناقصة اللى راحت … ولم تستوف للشرط المعد
وأين بقية الأوراق ضاعت … وعندي الأصل يا مجنون عندي
ويا ربي أشوفك.. بعد بكرا … وقد رفتوك من جنبي تعدي
تبيع غُرَيِّباً[٣] وتقول حللى … فاضحك قائلا: أي والـلا بدي!
وقد جاءت لنا اللجنا صباحاً … بها ورم سرى في كل جغد
وبعد السين ثم الجيم طبعاً … كعادتها وصالاً بعد صد
مشت والباب موروب وراها … بخوخته.. تجيب.. ولا تودى
وقالت سوف نظبط كل شيء … وفي التقرير عاقبة المرد

(١) طريقة متبعة في حب النظام العرفي.
(٢) الدردى نوع من أنواع السموم المعروفة.
(٣) الغريبة: نوع معروف من الكعك الحلو.

وكنت أنا وصاحبنا اصطلحنا على يدها بخد جنب خد
وقفلنا المحاضر.. واتفقنا على الأكلا بخارى في الزرند[١]
وكان الله يا سيدي طبيعي بحب المحسنين.. وذاك قصدي!!

(١) البخارى: أكله معلومة لكل من: تاه بين الرز واللحم والجزر الأصفر، والزرندى: زقاق من أشهر أزقة المدينة المنورة.. وقد سارت بسيرته "الركوب" أي الركبان في عهد المزهد لدى وصوله باب السلام..

ولـو!..

على طريقة وديع الصافي غلطنا مرة.. وحبينا..

غلطنا مرة وسافرنا إلى لبنان الشهر الماضي.. وما أن استقر بنا المقام حتى توالى الرقع على الأصداغ ليرا.. قفا ليرا.. وتكرم.. وكرمالك!..

وقد سبق لجنابنا أن زرنا لبنان من حوالي عشر سنوات ونظمنا فيه قصيدة بالفصحى مطلعها "لبنان يا بلد الهوى وهوى الفؤاد" وكانت البلد رخا.. والمطرة نازلة ـ فطبعنا ثلاثة دواوين شعرية أما في هذه المرة فقد لقيناها نار..

فقلنا هناك لواحد جرسون صاحبنا.. تحب تسمع شعر.. في لبنان.. قال.. ولو!..

إلى لبنان شديت الرحالا ... وقلت لعقل بالي.. يالا.. لالا
وكنت لبست بدلا يا حبيبي ... وطبقت الصمادة.. والعقالا
وفي البوينج ظنوني.. خواجا ... من الأقريق.. أعمل في البقالا
ومن صهد الشموس وحر جدا ... قد اسمر المصخم واستحالا
وقال البعض هندي قد نمته ... بلاد تركب الفيل انتقالا
وما علموا بأني من بلاد ... بها الأفيال قد صارت جمالا

وأنـي كـنـت مـأمـوراً ولـكـن طـلـبـت تـقـاعـداً حـالاً.. وبـالا
فأصبحت المحال على معاشي هـزيـل.. لا يـوديـنـي كـوالا[(١)]
ولـمـا طـارت الـطـيـاره دغـري وودعـت الـجـمـاعـة والـعـيـالا
أتتني الهوستس الأولى يمينا وجات الهوستس الثانيا شمالا
ومـن هـرج إلـى هـرج تـبـدى بـأنـهـمـا.. ومـن لـبـنـان.. قـالا
فدرناها معا شو؟ شو؟ وها اللا وعم نحكي.. فياعمو.. تعالى!.
وفي وسط الطريق سألت نفسي إلام نعيش في الدنيا عوالا[(٢)]
أريد أشوف جنسي في العلالي ولاداً.. أو بـنـاتـاً.. أو رجـالا..
وفي بيروت شغل اللِّلى[(٣)] دارت عـلـى راصـي مـشـاكـلـه.. ثـقـالا
فـتـاكـسـيـهـم بـلا عـداد يـمـشـي كـتـاكـسـيـنـا.. ولـكـنـو.. تـغـالـى
وعـشـنـا بـيـن تـكـرم يـا خـواجـا وكـرمـالـك.. حـيـاة لـن تـقـالا
اصـخ.. نـعـم اصـخ.. وكـل قـرد إذا ما قيل صخ أجاب لا.. لا..
ولـكـنـي الـمـبـحـبـح فـي حـيـاتـي وقـرشـي عـاش لـلـراجـي.. مـنـالا
أفـنـط طـول لـيـلـي أو نـهـاري مـن الـلـيـرات أوراقـاً طـوالا
فـمـن لـيـرا قـفـا لـيـرا تـرانـي زهقت العمر واشتقت الخبالا
إذا حـطـيـت إيـدك فـوق شـيء فـقـد فـرغـت كـل الـجـيـب حـالا
كـأنـك فـي نـيـويـورك يـهـودي يـلـقـط مـن كـنـاسـتـهـا الـزبـالا

(١) كوالا: المقصود بها كما هو معلوم كوالا لامبور.. والمعنى أن مقدار راتب التقاعد لا يوازي قيمة التذكرة من جده.. إليها.
(٢) عوالا: أي عالة على سواه بالفصحى.
(٣) شغل اللِّلى: يعني اللى ما تعرف فيه راصك من رجلك.

أو أنــك وســط بــاريــس بــرنــس ... يقول لكيسها.. وى.. وى.. قوالا[١]
ومــن غــلــبــي نــســيــت أزور زحــلا ... وأرشــف مــن مــنــابــعــهــا الــزلالا
وقــاطــعــت الــتــكــاسـي فـي مـقـامـي ... وعشت بها على السرفيس عالا[٢]
فـيـا ولـد الـحـلال ويـا ابـن رضـوى ... ويـا ورع الـهـدى وأخـا سـوالا[٣]
ويـا نـجـل الـخـريـق بـنـى وعـلا ... بـيـوتـاً حـلـوة حـتـى اسـتـقـالا
"سقى الله الحجاز وساكنيه"[٤] ... من القهوا.. مع التمرا.. دلالا
بـلاش الـقـرش نـدفـعـه حـرامـاً ... وخـل الـقـرش يـنـفـعـنـا.. حـلالا
لـنـا فـي الـطـائـف الـمـأنـوس حـقـا ... مـصـيـف فـاق فـي الـدنـيـا الـخـيـالا
عـلـى رأس الـشـفـا فـي الـفـرع أنسٌ ... تـنـوع فـي كـرا الـغـالـي جـمـالا
وحـسـبـك أنـنـا هـونـي[٥] نـسـوي ... مـن الـقـرشـيـن يـا خـيـا.. ريـالا..
فـإن عـصـعـصـت فـاركـب بـعـد بـكـرا ... إلـى لـبـنـان وانـطـرنـي.. تـعـالـى
تـعـالـى لـكـن تـرانـي بـعـد دور.. ... عـلـى الـنـشـفـى رقـعـت لـك الـنـعـالا
وبـعـت الـشـنـطـة الـسـوداء عـصـراً ... وقـطـعـت الـدبـارة والـحـبـالا
وفـي ورق الـجـرائـد وسـط لـيـل ... درقـت حـوائـجـي ثـوبـاً.. وشـالا

(١) الكيس: البنت اللي تستلم الفلوس؛ وى.. وى: أي نعم.. نعم..؛ قوالا: هذا هو الحساب فخذيه!..
(٢) السرفيس: المركبة العمومية لمن هب ودب.
(٣) رضوى، والهدى، وسوالا، والخريق أسماء أعلام شهيرة في بلادنا ما بين جبل ومنازل ـ وحواري.
(٤) شطر بيت قديم حفظناه صغاراً عن ظهر قلب.
(٥) هوني .. بالبيروتي .. يعني هنا وانطرني في البيت الثاني يعني .. انتظرني بالجداوي.

وبـت بـفـوطـتـي مـلـطـاً أهـاتـى والـعـن سـفـرة.. جـلـبـت وبـالا
وحـاسـبـت الأوتـيـل وقـلـت حـسـبـي لـدى "لـبـنـان" طـنـبـرة الـحـبـالـى
وقـلـت اروح لـلـروشـا[1].. وأرمـي بـهـا نـفـسـي حـرامـا.. أو حـلالا..

(١) الروشا .. صخرة الانتحار في رأس بيروت رحمنا الله وإياكم من الكفر والتفكير فيه.

كتاكيت

قال أبو الاقتصاد الشعبي وأحد تجار "الحلقا" المشهورين ببيع الدجاج من غير البيض.. الأستاذ أبو الريش الأصلي والمعروف بشعاره المنتشر بين الجماهير بعنوان.. ربوا الكتاكيت.. وذلك في تقريره المقدم لجهات الاختصاص لديه.. والتي هي أم الأولاد والجيران.. وسكان الضواحي.. والوديان.

سلاماً.. كنقر الفرخ شوشة أخته
علامة حب في الكتاكيت طيب
وشوقاً.. كرفع الديك بالفجر صوته
أذاناً بأن الفجر بات بمقرب
وأبشر.. إذا كاكت دجاجة بيتكم
ببيض جديد في العناقيد مختبي
وما كل من كاكى يبيض بنفسه
فلا بد من دايا كبيبك زينب[١]

(١) بيبى زينب: داية بلدى قديمة لا يجهلها إلاّ الجيل الجديد.

ولا بـد مـن شـاش وطـشـت ولـفـة
مـن الـقـطـن فـي درج نـظـيـف مـرتـب
ومـن حـزقـة كـبـرى تـسـاوت بـأمـرهـا
لـدى البيت بنت البيت أو بنت أرنب
ويـا مـرحـبـاً بـالـيـانـسـون مـنـسـفـاً
نـظـيـفـاً ـ ومـغـلـيـاً بـمـاء مـطـيـب
ولا بـأس بـالـشـاهـى الـخـفـيـف تـخـشـه
عـلـى دسـة مـنـه ـ شـويـة مـحـلـب
وإيـاك أن تـبـقـى قـريـبـاً مـحـرمـصـا
مـن الأوضـة الـبـيـضـاء تـرتـقـب الـصـبـي
ولا تـخـش أو تـزبـع فـؤادك صـرخـة
تـلـتـهـا غـطـاريـف تـسـيـر بـمـوكـب
فـفـى ذلـكـم خـيـر الـبـشـائـر يـا فـتـى
بمولودك المزلوط.. غير المحجب!!!
ودع لـلأولـى عـانـوا الـحـكـايـة كـلـهـا
مـبـاشـرة الـمـوضـوع.. دون تـهـيـب
فـذلـك شـغـل "الـقـابـلات" بـعـصـرنـا
حـديـثـاً.. إذا مـا قـيـل يـا بـنـت طـبـبـى
عـذيـري.. أن الـشـغـل فـن لأهـلـه
فليس غشيم الشغل.. مثل المجرب

فبالحزق بعد الحزق يا ما تفتقت
لنا[١] صرر في البطن.. دون ترقب
ويا ما دواء باظ أو ضاع نصفه
إلى حيث ألقت رحلها أم شبشب[٢]
ويا ما رأينا أبرة خش ربعها
فطحنا على الباقي نميل ونحتبي
وقد نفنفت سمانة الساق بعدها
ودار بها التكميد من كل جانب
ويا ما.. ويا ما.. بس هذا لعلمكم
كلام جرانيل.. تباهت بمذهب
كما قال في ديك النهار لديكنا
أخو فلتات القول ضخم المرتب
صه.. وصه يا من يريد كتابة
على راجل قد بان في كل منصب
فما كل مستشفى قديم مجربد
كما أي مستشفى حديث موضب
وما كل مفلوت اللسان محرر
كما كل موزون الكلام.. المهذب

(١) صرر هنا جمع سره .. وتعتبر سنترال البطن.

(٢) هذا الشطر بدلا من الشطر القديم الشائع (إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم) وهي الموت .. أطال الله حياتكم.

وهـل يـتـسـاوى رافـع الـصـدر والـقـفـا
بـذي كـتـم بـيـن الأوادم.. أحـدب!!
لـعـمـرك مـا كـل الـديـوك كـديـكـنـا
ولا كـل فـروج.. كـفـروج دحـلـب(١)
ولا أي عـنـقـود بـه الـبـيـض لاصـق
كـشـرو أبـي سـلـمـى الـملـئ بـحـبـحـب(٢)
فـيـا سـاكـنـي الـخـلـيـان فـي كـل ديـرة
ويـا سـاكـنـي الـوديـان مـن أي سـبـسـب
ويـا أهـل هـاتـيـك الـصـنـادق فـي الـخـلا
وجـنـب بـيـوت الـنـاس مـن كـل جـانـب(٣)
عـلامـكـمـو بـطـلـتـمـو خـيـر غـيـة
ومـصـدر رزق لـلـبـلاد ومـكـسـب
أعـيـدوا لأيـام الـخـرابـة ريـشـهـا
فـيـا طـالـمـا نـتـفـت فـيـهـا.. حـبـايـبـي
وربـوا عـشـان الـبـيـض كـل دجـاجـة
وديـك وفـروج صـغـيـر مـربـرب
لـنـأكـلـه زلـطـاً وسـلـقـاً مـطـجـنـاً
ثـقـيـلاً.. وأومـلـيـتـا خـفـيـف الـمـضـارب

(١) دحلب: سكان الطندباوى والمشهورين بتربية الدواجن للفرجة عليها.
(٢) الشرو.. بتشديد الشين وضم الراء التي لحقتها السكون غصبا عنا .. عنقود الحبحب الممتد من خليص إلى وادي فاطمة الزهراء.
(٣) إشارة لطيفة تحمل معنى التهنئة لصديقنا رئيس بلدية جدة الحبيب بن فدعق.

ونطبخ من لحم الفراريج ما نشا
سليقاً ومختوماً بديع الغرائب
لنمرش ما يبقى ونبلع ما بدا
ونلتذ من أدياكنا بالمطائب
ونملأ بالأقفاص أسواقنا التي
يعيني عليها.. لا تجود لطالب
وتبقى لنا بين الخلائق صنعة
نتيه بها بين الورى والأجانب
لقد سبقونا بالمصانع بينها
كتاكيت في دولابها.. كل ما نبي[1]
ولكن طعم الفرخ من شغل ايدنا
خلافاً لطعم الفرخ من شغل أجنبي
فإن فرخوا بالكهرباء كل بيضة
تجود بنسل.. غير نسل الأعارب
فإنا على عهد النخالة سابقاً
فقصنا كتاكيتا بوزن الأرانب
فيا أيها الأولاد من أهل حارتي
ويا أيها البدوان أهل المشاعب
ويا جيرة الوادي سأسكن جنبكم
متى صرفوا بعد التقاعد راتبي

(١) نبي بالبدوي يعني نبغي.. يعني نريد.

أربـي فـراريـجـي وأنـتـف ريـشـهـا
لـتـفـضـل جـنـبـى . . مـالـئـات مـلاعـبـي
وأخـصـر أهـلـى شـاردا مـن لـسـانـهـم
فـإن لـهـم لـسـعـاً . . كـلـسـع الـعـقـارب . .
وأعـزم مـن أهـوى وأطـرد مـن بـقـى
إلـى الـلـيـل حـتـى لا تـضـيـع كـراكـبـي!.

رُقَدي.. لأسباب!.

قال الشاعر أبو الأحلام الجداوي بعد أن أصبح مهاجراً من داره بالعلوي إلى أحد المقاهي المعمورة بطريق المدينة المرصوف.. أسباب هجرته المومى إليها.. في القصيدة السعودية المشهورة والتي سرقها بنفسه.. وتغنى بها الفنان المقيم في لبنان السيد فهد البلاَّن.. في أسطوانة غمرت جميع المقاهي والأسواق.. في كل العواصم العربية.. وفي بعض الروايات، والأجنبية أيضاً. ـ

"نالت على يدها ما لم تنله يدي
نقشا على معصم أوهت به جلدي"
واستفردت بي وقالت في ملاطفة
والله إنك بعد الله.. لي سندي
وطقطقت لي أصابيعي مكبسة
ضهري.. ومن خرمي قد فصفصت عقدي[1]
وحرشتني على أمي.. موكدة
بأن أمي تشوف البخت في البلد

(١) عُقَد جمع عقدة.. وموطنها بين المفصل والأكتاف.

وأنـهـا كـشـحـت يـومـاً لـنـا ودعـاً
رمـتـه بـاسـمـي مـحـدوفـا بـطـول يـد
وسـطـحـت بـأعـالـي الـصـوت قـائـلـة
لـزوجـتـي. فـي كـيـاد شَـفَّ عـن كـمـد
بـأنـنـي سـوف أقـضـي الـعـمـر في قـرف
وسـوف أفـضـل مـحـرومـاً مـن الـولـد
وربـمـا فـي ربـيـع بـعـد عـودتـنـا
مـن الـمـديـنـة. أوفـي الـنـص مـن جـمـد[١]
أرمـي عـلـيـهـا يـمـيـن الله واحـدة
وربـمـا كـانـتـا تـنـتـيـن فـي الـعـدد
وإن بـقـيـنـا مـعـاً بـعـض إلـى رجـب
فـسـوف أنـصـاب فـي مـالـي وفـي جـسـدي
وسـوف أفـتـح دكـانـاً بـحـارتـنـا
أبـيـع جـبـنـاً ومـشـافـيـه.. كـالـصـمـدي[٢]
وسـوف يـفـرح إبـنـي يـوم دخـلـتـه
عـلـى الـجـديـدة.. بـيـن الـسـبـت والأحـد
ونـهـنـهـت بـعـد هـذا الـهـرج بـاكـيـة
وخـبـطـت صـدرهـا.. مـن شـدة الـحـرد

(١) جمد بضم الجيم والميم اصطلاح في بلدنا يطلق على شهري جمادى الأولى والثانية.

(٢) الصمدى: شخصية حقيقية.. صاحب دكان تحت بيتنا في العلوي يبيع ما ذكره أعلاه.

وقالت إسمع كلاماً واحداً فقطاً
لا فيه روحي.. تعالي ـ كف دي مع دي[١]
يا أَمَّا أبقى أنا في البيت ربته
من غير أمك رأس الشر والنكد
يا أَمَّا أمك تبقى فيه راقعة
بالصوت ضاربة بالعود والعمد[٢]
فقلت يا ست عيني.. يا حبيبتنا
يا زوجتي يا قدوم السعد من مدد
دَحِّين ازهم أمي أو أقول لها
قدامك الآن.. ما يرضيك يا كبدي
وحين حست بما يجري هنا دخلت
أمي علينا.. ومطت بوزها العقدي
وقالت.. إن شا الله ما أوعى أشوف لها
وجهاً ويأكل دود الأرض من غددي
ما قلت.. يا ولدي شيئاً يزعلها
ولست أعرف فتح البخت كسر يدي[٣]
لكن لأجلك حتى لا تقول كدا
ولا كدا.. سأسيب البيت. بعد غد

---

(١) كف: يعني بزياده.
(٢) العمد: جمع عمود ويستعمل للضرب أحياناً.
(٣) دعوة عامة: يعني عساني بكسر يدي.

إلى الرباط.. ويا ربي تريحني
من عيشة.. ما بها راحا.. ولم أجد
لقد أراني أبوك الغلب من قدم
في البيت منفرداً.. أو غير منفرد
وجيت أنت.. عشان اليوم تطردني
في ليلة النصف من شعبان يا ولدي
طرد الكلاب لأجل الست حرمتكم
بنت الأصايل يا سيدي.. فخل يدي
وكيف أخرج والدنيا ممطرة
زي المرازيب.. بين الثلج.. والبرد
وصنقرت وتولت وهي زاغرة
لزوجتي.. ونضت كفاً كما الزرد
وأسرعت بيد المهراس ضاربة
كتفي.. وقالت خذه.. ثم زد
فإنك اليوم دلدول له ذنب
وقد عرفتك طرطوراً.. بلا عقد
أهذه مرة.. يا بئس من مرة
تهين بالكذب أم الزوج من حسد
وحقها أن تخلى البيت نغنغة
حتى نقوم صلاة الصبح.. في رغد
فعصبت زوجتي في الحال مخرجة
من فمها زبدا.. ناهيك من زبد

وكنت من سابق طبعاً أعالجها
بالزار والزار ممنوع إلى الأبد
فبت بينهما في ليلتي عدماً
غلبان أفرع بين العود والوتد
وقلت بعد كلام ليس موضعه
صدر البلاد . فإني راجل بلدي
لا أنت خارجة.. لا أنت طالقة
أديني سبت لكم بيتي.. بلا مدد
وعندما سرت في وسط الزقاق دجى
قابلت عمك عثماناً.. أبا عبد
فقال والله حالي مثل حالتكم
لها زمان بنا أشفى على لبد[1]
عندي يسيدي حرما زي حرمتكم
كقول أمي.. وطول العمر لم تلد
غرامها النزلا ترضى به بدلا
عن المعيشة في.. سعد وبين دد[2]
وطبعها عسل إن كان مطلبها
يغيظ والدتي . من سالف الأبد

(١) لبد شاعر جاهلي، وبيته المشهور متداول في الأسواق.
(٢) دد .. كلمة فصحى أصيلة ومعناها اللهو واللعب.

وعندك الخير.. عندي الأم شغلتها
طعن المدام: بحد القول: كالجرد(١)
نامت وقامت وجابتني لها ولدا
فرداً.. وتاهت على المرحوم بالولد
وكرنكت يومها بالبيت جالسة
وبلطت فيه.. لم تنقص.. ولم تزد
فقلت يوها كأن الحال منتشر
وسط البيوت.. بلا عد.. ولا عدد
كأن تل أبيب في غوائرها
كأهل حارتها . في اللد.. أو صفد
كأن بن غورين أو كل بشكته
عاشوا بها عمداً.. من أسوأ العمد
هذه حكايتنا في البيت قد نظمت
أبياتها.. برداً من أحسن البرد(٢)
وها أنا الآن مرزوع بغير غطا
أشكو لك الحال في القهوا وأنت كدي(٣)
من يومها سبت بيتي يا أخي قرفا
من يومها.. وأنا في قهوتي.. رقدي(٤)

---

(١) الجرد بضم الجيم وفتح الداء جمع جردة سلاح معروف.

(٢) البرد: جمع بردة وهي كساء عربي خفيف صيفاً، ثقيل شتاء بالطبع.

(٣) كدى: باللهجة السودانية بفتح الكاف وكسر الذال يعني كدا بلهجتنا.

(٤) الرقدى: بضم الراء المشدودة وفتح القاف زبون القهوة الدائم والنائم فيها ليلاً على طول.

مغرم صبابة!!

قال أحد الموظفين العشاق متحيراً في صبابته بين دار الحبيبة والعلاوة الرسمية.. وقد استهل غزله المبارك بهذا البيت المعروف لكل من جس.. وغنى. على ليلاه:

"فيا دارها بالخيف إن مزارها
قريب.. ولكن دون ذلك أهوال"
يا ربة الدار اعذريني.. فإنني
بحسنك مشغول.. وبالحب شغال
ولكنني أخشى الغوائر تبتدي
وأخشى طراطيش الشوائع تنقال
وما همني المشوار في العصر بالضحى
وفي الليل.. لكن حول بيتك إشكال
أبوك.. وأولاد المحلة كلهم
وأمك.. والشرطا.. ودادك مرسال
ومن كان في القهوا يكركر شيشة
ويشرب براداً.. به الشاي مثقال

ويا نشبتي إن جيت لابس مشلحي
وَغُتْرتيَ البيضا.. وفي الرجل خلخال
وبين يدي دوسية ومراسم
وفي الثوب فوق الصدر بالجيب مريال
فحارتكم من غير قطع حديثنا
كدا بلدي.. فيها الرجاجيل أبطال
وإني كما تدرين ابن مدارس
من الأصل.. لا شون لدى ولا شال
فأهلي قديما خوفوني من الهوا
ومن لعبة المزمار.. والجوش أشكال
من الضرب بالأحجار من أي حاجة
يقوم بها شبو.. ودحمى.. وشنكال[1]
وقد فهموني أنني أنا طيب
لحالي وإن الكل غيري.. بطال
فلا ولد يمشي معاي ملاعباً
ولا صاحب نشمي يروق به البال
همو جعلوني أرجع البيت دائماً
من العصر بعد الدرس.. والوقت آصال[2]

(١) أولاد حارتنا بأسماء الحاره.
(٢) الأصال بالفصحى وقت الأصيل يعني بعد العصر وقبل المغرب.

والزم ركني بين أختي.. وجدتي
ودادتنا بشرى.. وفي الأيد غربال
وهم لبسوني الثوب والشال والحذا
ولم يبق الا ـ يوه! ـ يا أنت.. سروال
مع العلم أن الواد لابد يشتقى
ويشقى.. فمفعول الطفولة أفعال
كدا زي ما قد قلت عشت مدلعا
وذاك زمان فات . والعز أقبال
وها أنا بعد الجخ والسعد والهنا
أبيت.. وما في البيت حال ولا مال
ومن تسع أعوام جلست موظفاً
على كادر فيه إلى الآن أقوال
له درجات بسطة العمر بينها
يناهج فيها الجد.. والعم.. والخال
ففي مدة العامين تأتي علاوة
يجيب كماها(١) في الدقيقة يقال
ملكلكة بين النظام يجيزها
مدير . ويأباها الرئيس . فتنشال

(١) كماها .. يعني مثلها .. ويقول أبو تراب الظاهري أنها أصلها "كما هي" ويشاركه هذا الرأي أستاذنا عبد القدوس الأنصاري .. بس من بعيد لبعيد.

وفـي كـل يـوم بـيـن حـيـن وآخـر
يقولون: قد يلغى النظام كما قالوا
وأما حكايات المعاش تقاعدا
فإن لها شأنا يضيق به الفال
ولست بمحتاج إليه.. فإنني
صغير.. ولا تهوى التقاعد أطفال
ولي من جناب السيد الفاضل الحجى
مديري ضهر في اللوازم حمال
ولكنهم قد يطلبون إحالتي
إليه.. كما قد حيل من قبلي . أمثال
ومعذرة.. خل الحكاية بيننا
لبعدين.. عن شغل الوظايف.. فريال[1]
كمان بلاش الدار تجمعنا سوى
فعذري مقبول وكلك أفضال
وما أنا خواف إذا جد جدها
ولا أنا في المشوار بالرجل مكسال
فإني في الديوان والله دائماً
على الولد الفراش والناس رجال
ولو شفت شغلي في المكاتب ماسكا
دفاتر كبرى وزنها النت[2] أرطال

---

(١) يعني يا فريال .. وحذفت ياء النداء للتشويش على السامع..
(٢) الـ NET: يعني الصافي .. في الوزن.

لقلت كدا شغل الحكومة يا فتى
والا بلاش الشغل: درج وأقفال
وختم وأرقام وحبر وأظرف
وكومة أوراق.. وشغل وأشغال
وقد صرت عضواً في اللجان جميعها
لأني لأصناف المشاكل حلال
ولكن شخصي في هواك متَعْتَعٌ
وفي راتبي.. حظي ضعيف وبطال
فسوِّ دُعَا.. قولي لمولاك في العشا
وبعد الصلا.. "يا رب عدل لمن مالوا"
ويا رب عقبالى أحول من هنا
وعقبال "بنقو"[1] بالعلاوة.. عقبالو!..

(١) بنقو: برضو اسم الدلع البيتي.. للأخ الذي لا تستطيع إذاعة اسمه الأصلي لأسباب تجهلها.

نَقاوهْ . !

بِــجَــاهْ الــلــهِ خَــلُّــوكُــمْ مَــعَــانَــا
فَــنَــحْــنُ مَــعَــاكُــوُا . . دُنْــيَــا . . وَدِيــنَــا . !

* * *

وَمَا يَسْتَوِي الشَّخْصَانِ شَخْصٌ مُفَغْلِمٌ
وَشَخْصٌ خَلِيٌّ الْجَيْبِ خَالٍ مِنَ الْعَدِّ . !

* * *

وَفُكُّوا . . وَفُكُوا . . ثُمَّ فُكُوا مَدَارساً
فَمَنْ فَكِّهَا صَكَّ السُّجُونَ مَدَى الْعُمْرِ . !
فَمَا أَهْمَلَ الطُّلاَّبَ أَوْ حَطَّ قَدْرَهُمْ
سِوى السَّنْدَوِتْشِ الْحَافِ فِي آخرِ الدَّهْرِ . !

* * *

قَالَتْ لَنَا : ثَانْكْ يُو فَا الطَّقْسُ مُعْتَدِلٌ
نُؤْ كُولْدَ . . نُوهُوْتَ . . فيفْتِي غَيْرَ مَنْقُودِ
أَمَّا الْعِيَالُ فَشُقْرٌ كُلُّهُمْ . . وَأَنَا
أُوف كُورْسَ شَقْرَاءُ من رِجْلِي إلَى إيدي

وَالْكُلُّ قُودٌ.. وَعَالٌ.. بس أَصْبُعْنَا
عَضتْهُ كَلْبُتُنَا مَقْصُوفَةُ الْجِيدِ!!.

* * *

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ جِيلِ الصَّوَارِيخِ نِسْبَةً
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ جِيلِ التَّعَارِفِ مَوْلِدَا!

* * *

رُبَّ قِرْشٍ مُزَيَّفٍ رَاجَ فِي السُّوقِ..
وَقَرْشٍ حُرٌّ أَضَاعَ الْعَمِيلاَ
رُبَّمَا بِسَّةٍ عَلَى الدَّرْبِ سَارَتْ
سَبَقَتْ تِلْكُمو الْعَرارِي مِيلاَ
رُبَّمَا.. رُبَّمَا.. طَلَبْتُكَ سُلْفاً
بَعْدَ بُكْرَا فَادْفَع وَكُنْ جَنْتِيلاَ!.

* * *

وَيَا رَبِّي أَشُوفُكَ.. بَعْدَ بُكْرَا
وَقَدْ رَفَتُوكَ مِنْ جَنْبِي.. تُعَدِّي
تَبِيعُ غُرَيِّباً.. وَتَقُولُ حَللى
فَأَضْحَكُ قَائِلاً.. إِي وَالله بِدِّي!.
كَأَنَّنَا الآنَ يَاذَاكَ الْكَلاَمُ هُنَا
مِثْلَ الْمبنْشِرِ.. لاَ رُحْنَا.. وَلاَ جِينَا

مِثْلَ الْيَهُودِ الطَّفَارَى فِي حَياتِهِمُوا
عَاشُوا كَما شُفْتَ.. لاَ دُنْيَا.. وَلا دِينَا!.
مــن الــمــركــاز !.

* * *

تُـــــوتَـــــهْ.. تُـــــوتَـــــهْ..
خَـــلَـــصَـــتْ الْـــحَـــدُّوتَـــهْ!.